مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة الرابعة

الروايات والحالة النفسية للرجاليين

سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، أسعد الله أيامكم أيامُ شعبان وهذه الليلة ليلة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، أيامٌ تحفها البركةُ والرحمة والرضوان.

الحلقة الرابعةُ من برنامجنا مَلَفُّ العِصمَة. تقدمت الحلقاتُ الثلاثة وهي تدورُ في جو من المُعطيات أردتُ من خلالها أن أوضح الصورةَ كي نَعرِفَ كيفَ نَتَحَرَّكُ في ميدان العقيدةِ وفي ميدان حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بقيت عندي بقيةٌ من تلكم المُطعيات أُتِمُها اليوم إن شاء الله تعالى في هذه الحلقة وحلقتنا غداً وهي الخامسةُ سأشرعُ في جهة ثانية من جهات البحث.

من جملة ما مرَّ في الحلقة الماضية ما جاء مذكوراً في كتاب الروح المُجرد لسيدنا محمد حسين الحسيني الطهراني رضوان الله تعالى عليه وهو عالِمٌ جليلٌ فاضلٌ عارف، طبعةُ دارُ المَحَجّة البيضاء، الحادثة التي نقلها السيد الحسيني الطهراني عن العارف الجليل السيد عليّ القاضي الطباطبائي رحمة الله عليه، ما دار بين السيد عليّ القاضي وبين تلميذهِ الشيخ الجليل الشيخ عباس القوجاني، بعد أن سأل الشيخ عباس القوجاني السيد القاضي الطباطبائي عن الشيخ أحمد الإحسائي وعن الشيخية، وطلب منه أن يجلب كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي، جلبهُ في اليوم الثاني وطلب السيد القاضي من الشيخ القوجاني أن يقرأ في الكتاب، هو يقول الشيخ عباس القوجاني: فقرأتُ فيها ما يقربُ من ساعة كاملة ثم قال السيد القاضي: يكفي هذا، أتبين لك الآن ما هو الإشكالُ فيهم؟! الإشكالُ هو في عقيدتهم، إن هذا الشيخ – يعني الشيخ الإحسائي – يحاول في كتابهِ هذا أن يُثبِتَ أن

ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم – أُعيدُ العبارة – أن هذا الشيخ – يعني الشيخ الإحسائي – يحاول في كتابهِ هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم.

السيدُ الخميني في كتابهِ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، هل يشك أحدٌ في أن السيد الخميني كان رمزاً بارزاً من رموز المدرسة العرفانية، وهل يشك أحدٌ في أن السيد الخميني كان ذا باع طويل في الحكمة والفلسفةِ والمعارف الإلهية، لا يشك أحدٌ من المُطَلعين على حقيقة الأحوال في هذه الأمور، وما ذكرتهُ من تكفير للسيد الخميني إلا لأنه كان من أقطاب المدرسة العرفانية.

في كتابهِ (مصباحُ الهداية) في الصفحة 8، هذه النسخة بترجمة السيد أحمد الفهري الطبعة الأولى 1983 ميلادي، 1403 هجري مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، يبدو أنها ليست نسخةً مترجمة بترجمة السيد أحمد الفهري، لأن السيد أحمد الفهري هو الذي يترجم كتب السيد الإمام رضوان الله تعالى عليه السيد الخميني، هذه النسخة هي بخط وبقلم السيد الخميني هو الذي كتبها باللغة العربية، أنا اصطصحبت ترجمة السيد الفهري لبقية كتبه، في الصفحة الثامنة ماذا يقول السيد الخميني؟

تحت عنوان مصباح: إعلم إيُّها المُهاجِرُ إلى الله بقدم المعرفةِ واليقين رَزَقكَ الله وإيانا الموت في هذا الطريق المُستَبين وجعلنا وإياكَ من السالكين الراشدين – ماذا يريدُ منا أن نعلم؟ – أن الهوية الغيبية الأحدية والعنقاء المغرب المستَكِنّة في غيب الهوية والحقيقة الكائنة تحتَ سُرادقات النورية والحُجُب الظلمانية في عماء وبطون وغيب وكُمُون لا أسم لها في عوالم الذِكر الحكيم ولا رسم – تصريحٌ واضح، يتحدث السيد الخميني عن عوالم الذكر الحكيم، بأن الهوية الغيبية لا أسم لها ولا رسم في عوالم الذكر الحكيم – أن الهوية الغيبية الأحدية والعنقاء المغرب المُستَكِنّة في غيب الهوية والحقيقة الكائنة تحت سرادقات النورية والحجب الظلمانية في عماء وبطون وغيب وكمون لا أسم لها في عوالم الذكر الحكيم ولا رسم ولا أثر لحقيقتها المُقدسة في المُلك والملكوت ولا رسم – حتى في عوالم الملك والملكوت – ولا أثر لحقيقتها المقدسة في الملك والملكوت ولا رسم منقطعٌ عنها آمالُ العارفين وتزل في سرادقات جلالها أقدامُ السالكين محجوبٌ عن ساحة قدسها قلوب الأولياء الكاملين غيرُ معروفة لأحد من الأنبياء والمرسلين، ولا معبودة لأحد من العابدين والسالكين الراشدين، ولا مقصودة لأصحاب المعرفة من المُكاشَفين، حتى قال أشرف الخليقة أجمعين: ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك – إلى أن يقول –: وقد ثبت ذلك في مدارك أصحاب القلوب حتى قالوا إن

العَجزَ عن المعرفةِ غاية معرفة أهل المُكاشفة. هل هناك كلامٌ أصرحُ من هذا الكلام؟! ولا يتفردُ السيدُ الخميني من العُرفاء بهذا الكلام لوحدهِ، هناك العديد والكثير منهم من يقول هذا الكلام، الغريبُ أن هذا الكلام ينقله السيد الطهراني عن السيد عليّ القاضي رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، مع أن الشيخ الإحسائي لم يُصرِّح في كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة بأي نحو من أنحاء هذا التصريح.

أعيدُ ما ذكرهُ السيدُ القاضي – إن هذا الشيخ – يعني الشيخ الإحسائي – يحاول في كتابهِ هذا أن يُثبِتَ أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم – وفي آخر كلامهِ: وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبرُ الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عينُ الشرك – عينُ الشرك أي أنَّ الشيخ الإحسائي مُشرك، هذا الكلام قالهُ السيد الخميني كما مرَّ علينا وفقاً لهذا البيانِ فالسيد الخميني مشركٌ أيضاً، الحقيقةُ أين؟ مع أن كتب العلماء موجودةٌ متوفرة، فكيفَ في الأزمنةِ القديمة تكونُ الأحوال.

لا زال الحديثُ عن السيد الخميني، صورٌ عديدةٌ في حياة السيد الخميني يمكن أن تكون من معطيات برنامجنا هذا، كلمةٌ مشهورةٌ للسيد الخميني قالها عن الشيخ حسين منتظري وعن الشيخ المطهري كانت تُكتبُ في شوارع إيران بأن المنتظري والمطهري هما خلاصةُ حياتي هما ثمرةُ حياتي، ولكن الأمور تبدلت وتغيرت الأمور، السيد الخميني في آخر وصية كتبها وهي هذه، وصية السيد الخميني التي نُشرت بعد وفاتهِ مباشرةً، في آخر الوصية هناك مجموعة من الملاحظات أضافها السيد: أسفلُ هذه الوصية المدونة في 29 صفحة والمقدمة أُذَكِّرُ بعدة أمور – كلامٌ يقولهُ السيد الخميني:

أولاً: الآن إذ أنا حاضر – يعني في حياتهِ – تُنسَبُ إليَّ بعضُ الأمور غير الواقعية ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي، لذلك أؤكد أنَّه لا صحة لِما نُسِبَ أو يُنسب إليَّ إلا ما كان بصوتي أو بخطي وتوقيعي بتشخيص من ذوي الخبرة، أو ما قلتهُ من خلال تلفاز الجمهورية الإسلامية – سأنقل كلاماً قاله السيد من خلال تلفاز الجمهورية بعد قليل.

النقطة الثانية: ثمَّة أشخاص أدَّعوا وأنا حي بأنهم كانوا يكتبون ما صدرَ مني من بيانات أُكَذّب هذا الكلام بشدة، لم يكتب غيري حتى الآن أيَّ بيان من تلك البيانات.

نقطةٌ أخرى: خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد وأثنيت عليهم، ثم فهمتُ بعدها أنهم مُرائون مُتظاهرون بالإسلام وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، ذلك الثناء صَدَرَ حين كانوا يُبدون التزامهم

بالجمهورية الإسلامية ووفائهم لها، ولا يجوز أن تُستغل هذه المسائل ومعيار كل شخص هو وضعهُ الحالي – السيد الخميني يتحدث عن آخر أيام حياتهِ فيقول –: **وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ**. لا يشكُ أحدٌ بذكاء السيد الخميني، كان ثاقب النظرة، شديد الذكاء، مواقفهُ واضحة، خُطَطهُ بيّنة، لا يُخدَعُ بسهولة، وتوفرت له كل الأسباب التي يستطيع أن يعرف ماذا يجري حوله وماذا يتصرفُ ويقول الناس من حوله ومن الذين يدورون في فلكه، ومع ذلك كل هذا يقول السيد:

وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ – ولذلك قال المعيار –: ومعيار كل شخص هو وضعهُ الحالي – كما يُقال الإنسانُ ابن ساعتهِ، إلى أين أرمي؟ أرمي إلى أن التقييم حتى لو كان يصدرُ من رجل عظيم كالسيد الخميني فإن هذا التقييم يكون محدوداً ويكون نسبياً، نحنُ نناقش المخالفين ونحتج عليهم باختيار النبي موسى لسبعين من أصحابهِ، نبيٌ من أولي العزم يختارُ سبعين من أصحابه ولكنهم يفشلون، حين يذهبون إلى الميقات فيشكون في نبيهم ويطلبون من نبيهم أن يُريهم الله سبحانه وتعالى، والقصة معروفة في كتب الروايات وفي قصص الأنبياء، إذا كان نبيٌ من أولي العزم يمكن أن لا يوفق في الاختيار كما حدث مع النبي موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، لذلك نحنُ لا نعتقد بالعصمة الكاملة المُطلقة إلا في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، حتى في سائر الأنبياء عصمتهم بالقياس إلى عصمة النبي وآل النبي عصمةٌ مقيدة، فما بالُكَ بغير المعصومين، وينجرُ الكلام على الرجاليين الذين لا تتوفر لهم كل المُعطيات لتقييم رواة الحديث.

قلتُ قبل قليل بأنني سأذكرُ شيئاً ذكرهُ السيد الخميني عبر تلفاز الجمهورية الإسلامية، بعد أن رجع السيد الخميني إلى إيران كانت الذكرى السنوية لنهضة الخامس عشر من خرداد التي حدثت في بداية الستينات وهي بداية الثورة الإسلامية، ألقى السيدُ الخميني خطاباً، هذا الخطاب قبل فترة ليست ببعيدة عدة أشهر أنا سمعتهُ وليست هذه هي المرة الأولى أسمعهُ، لكنني أقول بأن القنوات الإيرانية الفضائية لا زالت إلى الآن بين فترة وأخرى تبثهُ، قبل أشهر إحدى القنوات الفضائية الإيرانية بثت هذا الخطاب، ويمكن لمتقلبِ صفحات الانترنيت أن يعثر على هذا الخطاب في الانترنيت وهو موجودٌ بنصهِ الكامل في كتاب صحيفة ينور كتابٌ باللغة الفارسية تجاوز 20 جلداً جمعَ جميع خُطب وبيانات ورسائل وما كتبهُ السيد الخميني من قرارات، وتُرجمت بعضُ أجزائهِ وبعضُ موضوعاتهِ إلى العربية ومن جملة الخُطب التي تُرجمت هو هذا الخطاب، السيد الخميني في هذا الخطاب يتحدثُ

عن مرجع كبير من مراجع الشيعة، لا أذكر أسماءً أنا أعرف القضية بكل تفاصيلها لكنني لستُ بصددِ الحديث عن أشخاص، أنا أريد الوصول إلى مضمون، السيد الخميني يتحدث عن مرجع كبير، هذا المرجع الكبير كان يتحدث عن قيادة الثورة الإسلامية، الكلام صدرَ منه في الأيام الأخيرة من حياة الشاه، كان المرجع يُقَيِّمُ قادة الثورة الإسلامية وقطعاً السيد الخميني على رأسهم، قال كلاماً لا أريد أن أذكر تفاصيل القصة فأوحي بأسم الشخص الذي تدور حولهُ الحادثة لأنني لا أريد الحديث عن الأسماء والأشخاص، لكن السيد الخميني ذكر أوصافاً هو لم يذكر أسماً، أسمهُ معروف عند الذين يعرفون الحوادث والوقائع التأريخية المتعلقة بالثورة الإيرانية، لكن السيد الخميني ذكر أوصافه بحيث لو سمع أيُّ أحد أوصافهُ يعرفها، ماذا قال هذا المرجع عن قيادة الثورة الإيرانية؟

وقطعاً السيد الخميني من ضمنهم، وهو يتحدث عن مواجهة الإيرانيين للشاه وللقوات العسكرية والأمنية الشاهنشاهية آنذاك، يقول بنص اللفظ باللغة الفارسية: اين أز خريت شونست – يعني هذا من استحمارهم وصفهم بالحميرية، وصف القيادات الإيرانية وقطعاً السيد الخميني من ضمنهم، وصفهم بالحميرية نص العبارة هكذا: اين أزخريت شونست، يعني هذا من استحمارهم، وصفٌ بالحميرية، السيد الخميني بعد أن يذكر الحادثة ويُعقّبها بحادثة أخرى لا أشيرُ إليها، يعلق فيقول، يقول: إنَّ هذا الشخص وأمثالهُ لا أجد كلاماً أقول فيه إلا هذا الكلام، الكلام الذي قالهُ أمير المؤمنين، نصاً باللغة الفارسية قال السيد الخميني: اين كمثل هيوانات همشون ألا فشونست، اين كمثل هيواناتِ همشون الا فيشو نست، هو يشير إلى كلام أمير المؤمنين مَثَلهُ كمَثل البهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها، هذه الكلمة التي جاءت مذكورةً في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف، حينما كتب له: أما بعدُ يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تُستطابُ لك الألوان، وتُنقل إليك الجفان.. إلى آخر ما جاء في هذا الكتاب المشهور والمعروف، من جملة ما جاء في هذا الكتاب هي هذه الكلمات:

مثله كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المُرسلة شغلها تقممها...السيد الخميني وصف ذلك المرجع بهذه الصفة، وذلك المرجع تحدَّثَ عن قيادة الثورة الإيرانية ووصفهم بتلك الصفة، في هذه الأجواء أنا هنا لا أريدُ أن أقفَ مع هذا الطرف أو مع ذاك وإن كنتُ قادراً على تشخيصِ الصوابِ في أيّ جهة، لكنني لا أعبأ بالأسماء والمسميات لأنني هنا لا أريد الحديث عن شخص بعينه، لا أريد الإساءة إلى

شخص بعينه ولا أريدُ المديحَ لشخص بعينهِ أريدُ أن أصل إلى مضمون وهو اختلافُ الآراء واحتدامها وصعوبةُ التمييز ومصاديق ذلك كثيرةٌ في حياتنا.

مصداقٌ آخر ثم أنتقل إلى جهة من جهات البحث، مصداقٌ في زماننا السيد **محمد حسين فضل الله،** السيد محمد حسين فضل الله رضوان الله تعالى عليه ماذا قالوا عنه؟ هذا كتابٌ (**المراجع قالوا كلمة الحق**) كتابٌ مشحونٌ بالرسائل وتلاحظون الأختام، مشحونٌ بالأختامِ والفتاوى التي بخطوط المراجعِ، كلها في نعت السيد فضل الله بأسوأ النعوت (المراجع قالوا كلمة الحق) وهذه الرسائل والفتاوى والإجابات كلها صحيحة ليست مزورة، أهل الخبرةِ يعرفون ذلك، وهناك كتابٌ آخر (**الحوزةُ العلمية تُدين الانحراف**) هذا كتابٌ مشحونٌ أيضاً إذا نقلبهُ فهو مشحونٌ بالرسائل والأختام والفتاوى كلها تصف السيد فضل الله بأوصاف في غاية القسوة، بعضها وصل إلى وصفهِ بالكفر (الحوزة العلمية تُدينُ الانحراف) هذا الكتاب هو الطبعة الثالثة تأليف مُحمَّد علي الهاشمي المشهدي، جَمَعَ فيه الفتاوى والبيانات الطبعة الثالثة 1422 دار الحسين للمطبوعات بيروت لبنان.

أقرأ نماذج مما جاء في هذا الكتاب، ما قاله المرجع الديني الشيخ **محمد فاضل اللنكراني** مكتوب هنا دام ظلهُ الشريف هو الآن توفي رحمة الله عليه، سؤالٌ موجهٌ إليه: هناك من يُنكر فضائل الزهراء ويقول إنها امرأةٌ عادية .. إلى آخر الكلام، يمكنكم أن تراجعوه صفحة: 379، أنا أريد أن أشير إلى أمثلة مما قيل في حق السيد محمد حسين فضل الله، يقول الشيخ اللنكراني:

وفي مصائبها راجع كتابَ (بيت الأحزان) للمحدث القمي تجد أن المصائب المذكورة لا شبهة فيها وإن إنكارها إنكار التأريخ البديهي ولا ينكرها إلا معاند مبغض – هو يشير إلى محمد حسين فضل الله – وقراءة تلك الكتب – أي كتب السيد فضلُ الله – المذكورة في السؤال وبيعها غير جائز إلا لمن يريد الجواب والرد – باعتبار أنها كتب ضلال وقراءة تلك الكتب، السؤال كان عن كتب السيد فضل الله – وقراءة تلك الكتب المذكورة في السؤال وبيعها غير جائز إلا لمن يريد الجواب والرد.

في صفحة383 : هذه أجوبة المرجع الديني **السيد تقي القمي،** السؤال: ما رأيكم فيمن يقولُ عن الزهراء... إلى أن يقول –: ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مُميِّزة أو مُمَيَّزة في حياة الزهراء...إلى آخر الكلام السؤال طويل وهذا الكلام معروفٌ هو كلام السيد فضل الله،

يعلق السيد تقي القمي المرجع الديني:

من يقول بهذه المقالة في مثل الزهراء عليها السلام فقد خالف العقيدة الحقة، وهذا الشخصُ على طبق رأي الشيعةِ الإمامية مُنكر لضرورة من الضروريات ومُنكر الضروري على بعض الفروض داخلٌ في دائرة الكفر. كلام السيد تقي القمي هذه الأجوبة كلها صحيحة، أعني صحيحة من جهة صدورها أنا متأكدٌ منها 100% يمكنكم أن تدققوا هذا الأمر.

المرجع الشيعي **السيد مهدي المرعشي** من المراجع المعروفين أيضاً يسألونه عن أفكار السيد فضل فيُجيب في صفحة 403 السؤال 20 : كل من يتكلم بهذه الكلمات وكان مُصرّاً على ما يقول بعدما اتضح بطلانها، وأنها مخالفةٌ لِما هو المتفقُ عليه بين أصحابنا – بين أصحابنا يعني من علماء الشيعة – وتشهد له رواياتنا وكتبنا المعتبرة فإنه يكون ضالاً مُضلاً ولا يمكن الاعتمادُ على أقوالهِ وأفكارهِ وكتبه – لِماذا؟ – لأنها كتب ضلال فلا يجوز نشرها ويجب على أهل المعرفةِ والدين القيامُ في مقابل هؤلاء الناس وتجنب الناس عنهم وإنا لله وإنا إليه راجعون عَصَمنا الله من الزلل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. كل هذه الكلمات التي أقرأها مصحوبةٌ بخاتم الفقيه وختمهِ بشكل واضح، أنا لا أستطيع أعرضُ عليكم كل شيء، يمكنكم أن تراجعوا الكتاب وتلاحظوا الأمور بدقة متناهية.

في صفحة 415 : كلام المرجع الديني السيد **محمد الحسيني الوحيدي**، أيضاً الكلام عن أفكار السيد محمد حسين فضل الله وما قاله عن الزهراء:

المُكذبُ والشاكُّ في ورود هذه المصائب عليها – على الزهراء – منكرٌ لِما هو من الضروري إذ ثبوت عصمتها وصدقها من الضروريات وهذه النغمات تنتشرُ في الحوزة العلمية من حلقوم أيادي الاستعمار وأصابعهِ الخفية حفظَ الله الإسلام والمسلمين من شرورهم.

كلام **السيد محمد الصدر** بتأريخ 18 من شعبان المُعَظَّم سنة: 1417 للهجرة وختمهُ محمد الصدر الموسوي، جملة إجابات في آخر جواب: باسمه تعالى مثلُ هذا الشخص – وهو يتحدث عن السيد محمد حسين فضلُ الله، السيد محمد الصدر – مثلُ هذا الشخص لا شكَّ أنه مشكوكٌ في هدفهِ مدخولٌ في دينه ولا ورعَ له، وقد ورد من لا ورع له لا دين له فيجب شرعاً الابتعادُ عن أمثال هؤلاء والتحذُّر من آرائهم، وعدمُ الإصغاءِ لأقوالهم، ويحرم تأييدهم عليها لأن فيها انتهاكاً للدين ومُضادةً للحق وذلك من أعظم المحرمات.

الشيخ **بشير النجفي** المرجع المُعاصِر الحيُّ في النجف الأشرف، اقرأ السؤال بكاملهِ:
سماحة آية الله الشيخ بشير النجفي دام ظله السلام عليكم وبعد – الرسالة موجهة جمعٌ من طلبة الحوزة العلمية – ما هو نظركم في الروايات التي تعرضت إلى ما لاقته أم الأئمة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها من ممارسات تعسفية على أيدي الحاكمين، مثل كسر ضلعها، واسقاط جنينها المُسمى بمحسن بن عليّ صلوات الله عليهما، ولطمها على خدها، ومنعها من البُكاء الذي أشتد عليها في ليلها ونهارها بعد فقد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وما إلى ذلك – هذه الأمور التي ينكرها السيد فضلُ الله – والحمد لله رب العالمين. ماذا يجيب الشيخ بشيرُ النجفي:
باسمه سبحانه مُنكِرُ الأمور المذكورة أو المُرتاب فيها، إما جاهلٌ مستعمش أو متجاهل متحامق أو ناصب معاند وقى الله المؤمنين تبعات تصرفاتهم ومعتقداتهم إنه ولي الصالحين – كل ذلك الكلام موجه إلى السيد محمد حسين فضل الله.
الميرزا **جواد التبريزي** دام ظله الشريف لأنه كان حياً، توفي هو في جوار بارئه سبحانه وتعالى، الأسئلة عديدةٌ عن كتب السيد وعن أفكارهِ، إجابات الشيخ:
باسمه تعالى حيث أنَّ مطالبهُ الضالة – أي مطالب السيد محمد حسين فضلُ الله – منتشرة في كتبهِ فالأحوط ترك قراءة جميع كتبهِ واللهُ العالِم.
الجواب الثاني: باسمهِ تعالى: إذا كان الشخصُ صالحاً يتمكنُ من تشخيص موارد الضلال والاحتجاج بها فلا بأس بالاستيلاءِ على تلك الكتب، استيلاء على تلك الكتب ولو بإعطاء المال ولا يُعَدُّ هذا بيعاً شرعياً – لِماذا؟ لأنها كتب ضلال وكتب الضلال لا تُباعُ ولا تشترى – ولا يُعَدُّ هذا بيعاً شرعياً والله العالِم.
الجواب الثالث: باسمهِ تعالى لا يجوز ترويجهُ وتأييدهُ بأي نحو كان ولو بالحضور والاستماع لمحاضراتهِ إلا لمن يريد النقضَ عليه والاستدلال على من يؤيدهُ واللهُ العالِم، التوقيع جواد التبريزي وختمه الشرعي.
جوابٌ آخر للميرزا جواد التبريزي:
باسمه تعالى رأينا في الرجل المذكور – يعني السيد فضل الله – أنه لا يجوز تقليدهُ ولا تأييده بأي وجه كان، ولا تأييد من يؤيده والله الهادي إلى سواء السبيل، جواد التبريزي ختمهُ الشرعي.
أيضاً الميرزا جواد التبريزي: باسمهِ تعالى ذكرنا مِراراً أنه لا يجوز تأييدهُ ولا تقويته ولا الترويج له بأي وجه

من الوجوه والله المُسدد، الميرزا جواد التبريزي ختمهُ الشرعي أيضاً.

هذه نماذج لا تُعد حتى بنسبة 5% لِما جاء مذكوراً في هذا الكتاب وفي هذا الكتاب، يمكنكم مراجعة هذه الكتب، وهناك كتبٌ أخرى أيضاً، هذا الكلام كله قيل عن السيد محمد حسين فضلُ الله، في نفس الوقت هناك من يدافعُ عنه ويمدحهُ شديدَ المدح ويعتبر أن هؤلاء المراجع متحجرون، هؤلاء تحجرت عقولهم فلا يُعايشون الواقع ولا يفهمون العصر، وبعضهم اتهم من قِبَل من أيَّدَ السيد فضل الله بالعمل للمخابرات العالمية، بل إن السيد فضل الله ربما اتهمهم بذلك في بعض كلماتهِ، أينَ الحقيقةُ؟ سواء أيدنا هذا الكلام أو رفضناه، سواء كنا مع السيد فضل الله أم لم نكن معه، كل هذه الآراء تدفعنا إلى هذه الحقيقة: من أننا لا نستطيع أن نُدرك حقائق الرجال على ما هي عليه، ومن هنا كيف يمكننا أن نعتمد فقط على تقييم الرجال في قبول الروايات وردها كما هو المنهج المشهور والمعروفُ بين أكثر عُلمائنا، إذا كانت هذه هي الأحوال الموجودة في عصرنا وهو عصر النور، في عصر تتوفر فيه الوسائل والوسائط لمعرفة الحقائق فما بالكم بتلكم العصور التي كانت مظلمةً بظلم التقية الشديدة وبعدم وجود المصادر كيف يستطيع الرجاليون الوصول إلى الحقيقة.

حين توفي السيد فضلُ الله وإذا بالفضائيات الشيعية ترفع عقيرتها وتُعلنُ الحداد، وتوافدت المرجعيات والعلماء والحُكام والحكومات ورؤوساء الوزراء والمسؤولون في الجمهورية الإسلامية وأُقيمت مجالس العزاء ومُجِّدَ السيد تمجيداً عظيماً، أيُّ الكلامين صحيح، الكلام الذي قاله هؤلاء المراجع، الكلام الذي قيل حين وفاتهِ وفي مجالس العزاء ونشرتهُ وسائل الإعلام، الكلام الذي يقوله أنصارهُ ومؤيدوه ومقلدوه، أيُّ الكلامِ هو الصحيح أين هي الحقيقة؟ أنا هنا لا أريد أن أثبت شيئاً أبداً، لا أريد أن أُثبت الكلام السلبي ولا أريدُ أن اثبت الكلام الإيجابي فليس ذلك من شأني ولا ينفعني في شيء ولا أعبأ به، أكان هذا الكلام صحيحاً أم كان هذا الكلام خاطئاً فإن ذلك لن يضرني لا في دنياي ولا في ديني ولا في آخرتي، لأنني سأُسأل عن نفسي وعن حالي لا أُسأل عن السيد فضل الله هو يُسألُ عن نفسهِ، وما علاقتي أن كان هذا الكلامُ صحيحاً أو كان هذا الكلام باطلاً، أنا أريد أن أصلَ إلى هذه النتيجة، إلى أية نتيجة؟ أريدُ أن أصل إلى أن معرفة حقائق الرجال وتقييم آراء الرجال ليس بالأمر الهين، لذلك علينا أن نحتاطَ في كل ذلك، أن نتوقف عند كل صغيرة وكبيرة، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلقُ بالدين، ما هو القولُ في السيد فضلُ الله هذا ليس هو الدين ولا علاقة له بالدين، إن كان صالحاً

فلنفسهِ أو كان غير ذلك فعلى نفسه، وليس هذا خاصاً بالسيد فضل الله وفي كل شخص آخر تقدمَ الكلام عنه، نحن نبحثُ عن الحقيقة لإدراك معرفة أهل البيت – **اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَك فإنَّكَ إن لَم تُعَرِّفني حُجَّتك ظللتُ عن ديني** – نحن نبحثُ عن معرفة إمام زماننا وهناك في الطريق عقباتٌ كئود من هذه العقبات الكئود القواعد التي وضعت في المناهج العلمية من أننا نحكمُ على الروايات فقط بسيف الرجال فنضربُ الأحاديث وكتب الحديث وما قاله أهل البيت بصوت علم الرجال، وعلم الرجال علمٌ ظني وباب العلم فيه مسدود بالنسبة إلينا، نحن لا نعلم كيف قَيَّموا الرجال وكيف كانوا، إذا كنا نستفيدُ من علم الرجال شيئاً فإننا نستفيدُ شيئاً من القرائن ولا نقطعُ بصحتها بشكل قطعي، لذلك نحن بحاجة إلى طريق آخر لتمحيص الأخبار وللبحث فيها، وذلك هو البحثُ في القرائن الخارجية والداخلية وهذا ما يأتي الكلام عنه في حلقة يوم غد، ﴿**إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا**﴾ الحديثُ عن المتن والبحثُ في المتن، لا أريد أن أُسهِب كثيراً في مثل هذه المعطيات وإلا فهناك في جعبتي الكثيرُ الكثير من الأمثلة، لكنني أعتقد أنني أوردت أمثلةً كثيرة وكافية لإعطاء صورة حقيقة عن الواقع الذي نعيشهُ وكيف أننا لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقةَ في تقييم الرجال، في تقييم رجال الأُمَّة ولا حتى في تقييم آرائهم، وإذا كان لنا من رأي في تقييم هذا العَلَم أو ذاك العَلَم إنما هو ظنيٌ لا يرقى إلى الدرجة التي أجعل منها ديناً أحاسبُ بها حديث أهل البيت، ذلك شيءٌ في غاية الخطورة ولذلك لأن هذه القضية ما التُفِتَ إليها نجد أن الكثيرين حتى مع قلة اطلاعهم ومع قلة علمهم ما إن يصعد على المنبر إلا ويبدأ يُقطّع روايات أهل البيت ويمزقها إرَباً إرَباً أو إرباً إربا على القراءتين.

أوجه الحديث إلى جهة أخرى، مسألةٌ في غاية الأهمية، هذه المسألة التي هي في غاية الأهمية، هالاتٌ قدسيةٌ توضعُ حول العلماء وحول آرائهم، حين أطالب برفع هذه الهالات فإنني أطالب باحترام العلماء لا يُفهم من كلامي بأنني حين أطالب برفع هذه الهالات وباختراقها وبتمزيقها أنني أطالبُ بعد احترام العلماءِ وإجلالهم أبداً، إني أعرف مقام العلم ومقام العلماء، وإني أعلم مدى الجهد الذي يبذله العلماء، وإني أعرف قيمة الكتاب الذي يكتبه العالِم، وإني أعرف الروايات والأحاديث التي قال بها الأئمة ووصاياهم في احترام العلماء وإجلالهم وفي علو منزلتهم فإني لست غريباً عن هذه الأجواء، أنا خادمٌ من خُدام علوم أهل البيت، أنا واحدٌ من هذه الأجواء العلمية جزءٌ لا يتجزأ منها، حين أقول بأننا

يجب علينا أن نرفع هذه الهالات كي نصل إلى الحقيقة، هناك من يتصور بأن العلماء بأن العالِم بأن الفقيه بأن المرجع حين يُصدر رأياً فإنه يعيشُ في جو وفي هالة غيبية بعيدة عن الواقع، الحقيقةُ ليست كذلك، المرجعُ الفقيه العالِم إنسانٌ كبقية الناس يتأثر ويؤثر، ينفعلُ ويفعل، إذا ما واجه الأدلة ينفعل فيها، ويختلف انفعال الفقهاء بنفس الأدلة، نفس الدليل يواجهُ الفقيه س فينفعل بدرجة معينة ويواجه الفقيه ص فينفعل بدرجة أخرى تختلف عن درجة الفقيه س، ومرد ذلك إلى تكوين شخصية الإنسان، شخصيةُ الإنسان تتألف من عوامل وراثية منها ما هو فسلجيٌ ومنها ما هو نفسيٌ، من عوامل التربية ومن التجارب، من عوامل العلم والتعليم والثقافة، من عوامل العصر كل إنسان يعيشُ في عصر معين تنعكسُ عليه آثارُ وثقافات ذلك العصر، البيئة لها تأثيرٌ كبير، الجو الحار والجو البارد له تأثيرٌ في مزاج الإنسان، حين يقول الأئمة: ثلاثةٌ ليس لهم رأي لا رأي لهم، من هم هؤلاء الثلاثة الذين لا رأي لهم؟ ثلاثةٌ لا رأي لهم من هم؟ الحاقب والحاقن والحازق، من هم هؤلاء؟

الحاقب الذي داهمهُ الغائط بحاجة إلى أن يذهب إلى بيت الخلاء، الحاقن الذي داهمهُ البول بحاجة إلى أن يُفرغ بوله، الحازق الذي لبس حذاءً ضيقاً، الذي لبس حذاءً ضيقاً ويضغطُ على أصابعهِ وعلى قدميه على رجليه هؤلاء لا رأي لهم وهي هذه الحقيقة، لأن هذه المواطن مواطن خروج الفضلات هي مجمع أعصاب كثيرة، وحينما يكون الإنسان بحاجة إلى إفراغ الفضلات فإن الجهاز العصبي يكون متوجهاً لأجل الحفاظ على فتحات هذه المنطقة يتركز هنا، لا تبقى قدرة في الجهاز العصبي لتلقي إشارات ومعلومات جديدة وهذه قضية علميةٌ يثبتها العلم الحديث والواقع والتجربة، إذا كان الإنسان في مثل هذه الحالات لا رأي له كذلك في حالات أخرى كثيرة.

عوامل الضغط النفسي والصحي والبشري والحياتي والجوي والبيئي كلها لها تأثير، البحث والاستنباط ليس مسألةً غيبية قضيةٌ علمية، مجموعة من المعطيات العلمية والمقدمات يدور البحث فيها، في أحيان كثيرة يُصدر الفقيه فتواه وهو ما بلغ إلى درجة اليقين بالنتيجة، لكن لابد أن يبين للناس الوظيفة العملية، هناك أمران: أمرٌ أن الإنسان ينفعل تمام الانفعال بالدليل، ينفعل الفقيه تمام الانفعال بالدليل فتكون النتيجة التي يصل إليها مبنية على الاطمئنان بل على اليقين في بعض الأحيان، وهناك في أحيان أخرى لا يكون الانفعال انفعالاً شديداً لكن الفقيه قد سار في ضمن القواعد والمُجريات الطبيعية التي لابد أن يسير فيها ومن خلالها ووصل إلى هذه النتيجة وهي التي تحدد الوظيفة العملية عبر الفتوى أو

عبر الحكم أو عبر بيان أي أمر من الأمور، علماً إن تشخيص الكفر أو الارتداد أو الفسق في الأشخاص هو ليس من الفتاوى، هو من باب تشخيص موضوعات الأحكام، وتشخيص موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، لكن يُرجعُ إلى الفقيه في بعض الأمور لأجل أنه يملك دراية أكثر أو خبرةً أكثر في تشخيص الموضوع لا من باب القضية الفقهية والشرعية والحُجية الفقهية، لأن الحكم على الأشخاص هو تشخيصٌ للموضوعات وتشخيصُ الموضوعات لا تقليد فيها، المسائل تبدو شائكة، نعم هي شائكة بالفعل من جهة شائكة ويمكن لو نظرنا إلى الأمور كما سأبين في حلقة يوم غد إنها ليست شائكة إلى ذلك الحد، إذا تتبعنا منهج أهل البيت فإن الأمر واضحٌ جداً، إذا تتبعنا منهج غيرهم سيكون الأمر شائكاً جداً.

مثالٌ أسلط الضوء عليه وأخذتُ المثال من كتب السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، كما بينت سابقاً السيد الخوئي هو في زماننا هذا الرمز الأول في المدرسة الحوزوية الشيعية، كامل الزيارات تحدثت عنه مراراً، كتاب شيخنا ابن قولويه، اقرأ المقدمة ربما قرأتها فيما مر ولكن اصبروا عَليَّ، صبركم سيقودني ويقودكم إلى معرفة الحقيقة، كامل الزيارات وهذه هي المقدمة، ماذا يقول شيخنا أبو جعفر ابن قولويه: وإنما دعاني إلى تصنيف كتابي هذا مسألتك وترادك القول عَلَيَّ مرةً بعد أخرى تسألني ذلك – هناك شخصٌ عزيزٌ على ابن قولويه يطلبُ منه أن يؤلف كتاباً في هذا الموضوع الذي أَلَّفَ فيه كتابهُ كامل الزيارات – ولعلمي بما فيه لي من المثوبة والتقرب إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسولهِ وإلى عليّ وفاطمة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وإلى جميع المؤمنين ببثهِ فيهم ونشرهِ في إخواني المؤمنين على جملته، فأشغلتُ الفكر فيه وصرفتُ الهمَّ إليه وسألت الله تبارك وتعالى العون عليه حتى أخرجتهُ وجمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم ولم أُخَرِّجُ فيه حديثاً روي عن غيرهم – يعني لم يروي عن المخالفين مطلقاً وإنما خَرَّجتُ كلَّ الحديثِ عنهم صلوات الله عليهم – حتى أخرجتهُ وجمعته عن الأئمة – فقطعاً الأئمة يعني كل هذه الأحاديث الشيخ ابن قولويه عنده طرق توصله إلى الأئمة – حتى أخرجتهُ وجمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم ولم أُخَرِّجُ فيه حديثاً روي عن غيرهم أبداً، إذ كان فيما رُوِّينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفايةً عن حديث غيرهم – حديثهم يكفي – وقد علمنا أنَّا لا نُحيط بجميع ما رُويَ عنهم في هذا المعنى – أي في المعاني التي تدور في كتاب كامل الزيارات – ولا في غيرهِ كذلك لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا

رحمهم الله ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُذّاذ – هو روى من جهة الثقات – ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُذّاذ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عليهم السلام، المذكورين غير المعروفين بالرواية وغير المشهورين بالحديث والعلم. يعني الشيخ ابن قولويه روى كتابهُ هذا كل الكتاب قال ما رويت حديثاً عن غيرهم، كل الحديث في رأي ابن قولويه مرويٌ عن الأئمة وهو يقول: ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا – يقول ولا أخرجت حديثاً واحداً ولا واحد عن الشُذّاد من الرجال – وإنما أخرجتُ عن الثقات – هؤلاء الثقات – الذين هم قد عُرِفوا بالرواية – لأنه يقول: أنا تركت الشُذّاذ من الرجال غير المعروفين بالرواية وغير المشهورين بالحديث والعلم – يعني هو روى عن الثقات المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم، هذا كلام ابن قولويه، ابن قولويه توفي سنة: 368 للهجرة.

هذا كتاب الوسائل (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) لشيخنا الحُر العاملي، من أهم مصادر كتب الحديث عند الشيعة، الشيخ الحر ربما لا يعرفه البعض اسمه محمد بن الحسن، إنما يقال له الحر لأنه من أحفاد الحر بن يزيد الرياحي الذي نصر سيد الشهداء في الطفوف، هؤلاء هم آل الحر وهذا من أولادهِ ومن أحفاده وإلا اسمه الشيخ محمد بن الحسن العاملي، يلقب بالحر نسبةً إلى جده الحر بن يزيد الرياحي، هذا هو الجزء 20 خاتمة الوسائل طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي وهي الطبعة المشهورة المعروفة بين العلماء، صفحة: 61، تحت عنوان: الفائدة السادسة، ما هو عنوان الفائدة السادسة؟ الفائدة السادسة في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة – هم شهدوا بصحة كتبهم يعني مثل ابن قولويه، يعني ابن قولويه لَمَّا يقول: إني ما خَرَّجتُ هذه الأحاديث إلا عن الأئمة وعن طريق الثقات من أصحابنا المعروفين بالرواية المشهورين بالعِلم والحديث، وما خَرّجت حديثاً واحداً عن غير الأئمة ولا خرّجت حديثاً واحداً عن الشذاذ حتى لو كان يروي عن الأئمة، ماذا نفهم من هذا؟ الآن ابن قولويه جالس ويحدثنا، الآن يأتي شخص بيده كتاب ويقدمه لنا ويقول: يا إخواني يا شيعة أهل البيت هذا الكتاب أنا كتبتهُ كل الروايات فيه واحدة واحدة نقلتها عن الأئمة، وما نقلت حديثاً واحداً عن غيرهم وكل الأحاديث نقلتها عن الثقات من أصحابنا من المشهورين بالرواية المعروفين بالرواية والمشهورين بالعلم والحديث وما أخرجت حديثاً عن غير الثقات، ماذا نفهمُ من هذا الكلام أيها الناس؟! نفهم بأن هذا الكتاب كتابٌ

موثوق وهنا لا نحتاجُ في هذه القضية في هذا الفهم إلى مَلَكة الاجتهاد، ربما يتصور البعض بأن فهم الفقيه لهذا المعنى يحتاج إلى مَلَكة الاجتهاد، مَلَكة الاجتهاد مَلَكة مُركبة سآتي على بيانها، فهم الفقيه وفهم أي إنسان آخر نفس الشيء، لأنه كلامٌ عادي من إنسان عادي، هذا كلام ابن قولويه كأي كلام يُكتب في الصحف والمجلات، كلامٌ عادي من إنسان عادي، حينما أقول كلامٌ عادي أي أن الإنسان العادي حينما يتكلم في حال الوعي وفي حال الإدراك وهو لا يقصد الهزل ولا يكذب فإنما يقصد المعاني التي قصدها في ألفاظه، هذا مقصودي من الكلام العادي وهذا الكلام بهذه الطريقة يفهمه كل إنسان، ولا يحتاج الفقيه في فهم هذا الكلام إلى طريقة أخرى غير الطريقة التي يفهم الناس العاديون فيها هذا الكلام، لأنه قد يتصور البعض بأن السيد الخوئي أو أن الحر العاملي حين يأتون فيقرءون هذا الكلام فإنهم يستعملون آليات خاصة أبداً، في عملية الاستنباط وحينما يُقال بأن الاجتهاد مَلَكة، الاجتهاد مَلَكة، مَلكَة مركبة ليست مَلَكة بسيطة، المَلَكة المركبة يعني مجموعة من المعطيات نتيجة الممارسة الطويلة من خلال هذه المعطيات تتولد عند الإنسان قابلية وقدرة على استشفاف بعض المعاني، هذه هي مَلَكة الاستنباط، أما فهم الكلام الموجود في مُقدمة كامل الزيارة أو في أي كتاب آخر لا يحتاج إلى مَلَكة الاستنباط، لا يحدث عندكم خلط بين قضية استنباط الحكم الشرعي من النص المعصومي من النص القرآني الذي يحتاج إلى مجموعة من المعطيات والتعامل معها يحتاج إلى خبرة وممارسة تولد مَلَكة معينة تسمى بمَلَكة الاجتهاد أو بِمَلَكة الفقاهة.

قراءة نص عادي لا يحتاج إلى مَلَكة يتساوى فيه الفقيه وأيُّ إنسان آخر، هذا الكلام الذي ذكرهُ ابن قولويه هو هكذا قال، قال: إني جمعت هذه الأحاديث عن الأئمة وما رويت حديثاً عن غيرهم، ونقلتها عن الثقات من أصحابنا وما نقلت عن الشذاذ أبداً حتى لو كانوا يروون عن الأئمة ولا حديثاً واحداً، لو يأتي شخص الآن ويقول لنا هذا الكلام بقال فيقول لنا بأن هذا الصندوق من الطماطة ونحن نثقُ فيه قد نقيته وقد اخترته طماطةً طماطة واحدةً واحدة من كل الصناديق، نحن نثقُ بهذا البقال ماذا نفهمُ من كلامهِ؟ نفهم بأن جميع قطع الطماطة جميع ثمار الطماطة الموجودة في هذا الصندوق نظيفة وليست فاسدة لأننا نثقُ بهِ وبأنه فعلاً قد التقطها ونقاها من كل الصناديق، نذهبُ إلى نجار نثق به يقول بأن هذا المنبر الذي صنعتهُ لهذه الحسينية قد جمعت له أفضل أنواع المسامير وأفضل أنواع القطع الخشبية الموجودة عندي في المخزن، ماذا نفهم من ذلك؟ نفهم أن هذا المنبر لا

يوجد فيه خشبٌ رديء ولا توجد فيه مسامير مستعملة كلها جديدة ومن النوع الجيد، وهكذا لو ذهب الرجل إلى بيتهِ فقالت له زوجتهُ بأنني قد غسلتُ كل ثيابك وقد خيطت كل عيب فيها وقد كويت لك الملابس بتمامها ووضعتها في الحقيبة ماذا يفهم؟ يفهم أنَّ ما يحتاجهُ في حقيبة سفرهِ كله موجود في الحقيبة، وكل الموجود مغسول، وكل الموجود قد خيطت عيوبه إن كانت فيه عيوب وقد كُويت، هل يُفهم شيءٌ غير ذلك؟! هل يحتاج هنا إلى مَلَكة الاستنباط؟! قضيةٌ بديهية، هذه الهالة التي أقول عنها حينما يُقال بأن الفقيه عنده مَلَكة الاستنباط يُتصور أن الفقيه حتى حينما يتكلم مع زوجتهِ في الفراش وكأنه يحتاج إلى مَلَكة الاستنباط هذه، هذه هالاتٌ قدسيةٌ لا حقيقة لها في الواقع، يُتصور أن الفقيه حينما يتناول ديواناً من الشعر قد لا يفهمه هو لأن الشعر اختصاصٌ، قد لا يكون الفقيه أديباً أو شاعراً، يحتاج إلى مَلَكة أخرى في فهم الشعر، الشعر بنفسهِ مَلَكة وفهمهُ والتعامل معهُ يحتاجُ إلى مَلَكة أيضاً، إلى ملكة تنشأ من كثرة حفظ الشعر ومن كثرة الممارسة الأدبية، الفقيه يحمل أو يملكُ مَلَكةً وهذه المَلَكة من دون الممارسة ومن دون التواصل العلمي تذهب تتطاير تتبخر، لابد أن نضع الأمور في نصابها وكلامي أوجههُ إلى طلبة العلم الديني بالدرجة الأولى لأنهم قد ابتلوا بقضية الهالات العلمية أكثر من غيرهم، يتصورون إن العالِم حين يعطي رأياً وكأنه جاء به من السماء، العوامل النفسية والعامل الذاتي له مدخلية كبيرة في تكوين الرأي.

الشيخ الحر العاملي في الفائدة السادسة ماذا يقول؟ في ذكر، الفائدة السادسة، في ذكر شهادة جمع كثير – أنا طلبتُ من إخواني وأخواتي ومن أبنائي وبناتي أن يصبروا عَليَّ، من يريد أن يصلَ إلى الحقيقة لابد أن يصبر، الحقائق لا تُنال هكذا بسهولة مع أني أختصر لكم الطريق أحاول أن أوجز الطريق ولا أطيلهُ عليكم ولكن هناك أمورٌ لابد من الصبر عليها – الفائدة السادسة: في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة – أليس هذا الكلام هو نفس المضمون الذي مرَّ علينا في كلام ابن قولويه؟ أعيد الكلام – في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا – هو سيذكر شهادات العلماء الذين شَهِدوا بوثاقة كتبهم – في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها – أمثالها يعني أمثال الكتب التي ذكروها – وتواترها – تواتر هذه الكتب – وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة – هذا الكتاب متواترٌ بين علماء الشيعة من أنه لابن قولويه، ومعروفٌ عندنا من أنه لم يتعرض للتحريف على

الأقل في الجملة، وإن كانت النسخ الموجودة القديمة والحديثة متطابقة والتحقيق يشهد بذلك، وقد حققهُ الشيخ الأميني تحقيقاً دقيقاً وكاملاً، الشيخ الأميني صاحب الغدير رضوان الله تعالى عليه، هذه النسخة التي بين يدي نسخةٌ مطبوعة مأخوذةٌ عن النسخة المكتوبة بخط اليد التي حققها الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه – في ذكر شهادة جمع كثير – ربما يتأذى البعض من التكرار أنا أقصد بالتكرار لتثبيت المطلب، هذه مطالب مهمة، هذه مطالب يتوقف عليها دينُ الإنسان إن أراد الإنسان أن يتحرى الحقيقة – في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل العصمة – كما قال هنا شيخنا ابن قولويه: حتى أخرجتهُ وجمعتهُ عن الأئمة من أحاديثهم ولم أُخَرِّج فيه حديثاً روي عن غيرهم – يبدأ بعد ذلك الشيخ الحر بذكر الكتب ككتب الشيخ الصدوق وغيرها موطن الحاجة في صفحة 68 –:

وقد شَهِد عليٌّ بن إبراهيم – علي بن إبراهيم صاحب تفسير القمي، هو أيضاً في مقدمة التفسير ذكر كلاماً مثل كلام ابن قولويه بأنه قد روى هذه الأحاديث عن الأئمة وعن الثقات – وقد شَهِد عليٌّ بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه صاحب الكامل فإنه صرَّحَ بما هو أبلغ من ذلك في أول مزارِهِ – صرَّح بما هو أبلغ لأنه قال بأنني خرجت الأحاديث عن الأئمة فقط وما خرجت حديثاً واحداً عن غيرهم، وبأنني رويته عن الثقات من أصحابنا وما رويت حديثاً واحداً عن الشُذاذ وإن كانوا يروون عن الأئمة، لذلك يقول: وكذلك جعفر – كلامي ليس عن تفسير علي بن إبراهيم لأنني أريد أن أركز عن قضية واحدة – وقد شَهِد عليٌّ بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة وكذلك – حديثي هنا – وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه فإنه صرَّحَ بما هو أبلغ من ذلك – يعني أبلغ من كلام علي بن إبراهيم – في أول مزارِهِ – الأبلغ الذي بينته قبل قليل، إذاً نحن الآن عندنا المُعطى الأول كلام ابن قولويه، وكلام ابن قولويه ليس نصاً قرآنيا وليس نصاً معصومياً وليس له مدخلية مباشرة في استنباط حكم شرعي، يعني مثلاً ليس رواية تتحدث عن نجاسة شيء ما أو عن طهارة شيء ما، ليس نصاً يتحدث في نصاب من أنصبة الزكاة مثلاً، حتى يحتاج الفقيه إلى مَلَكة الاستنباط لاستخراج الحكم من ذلك النص، كلامٌ كتبه عالِمٌ بصيغة عادية يُفهم أيضاً بطريقة عادية، هذا هو كلام ابن قولويه لا يحتاج فيه لا الفقيه ولا غير الفقيه إلى فهم هذا الكلام فقط يحتاج إلى أنه يفهمُ العربية واحد، وهذا

يتساوى فيه الفقيه وغيره صاحبُ المَلَكة والذي لا يملكُ المَلَكة، وثانياً أن يعرف أساليب العرب في الكلام وهذه يعرفها الجميع يعني حين يقرأ الجميع الآن الذين يعرفون العربية فيقول ابن قولويه: حتى أخرجته وجمعتهُ عن الأئمة من أحاديثهم ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم هو لا يتكلم بالهيروغليفي ولا يتلكم باللغة الصينية هو يتلكم باللغة العربية جُملٌ مركبة تركيباً بسيطاً كل من يقرأها يفهمها، حينما جاء الشيخ الحر العاملي وفَهِمَ الكلام فَهِمَ الكلام بالطريقة العادية لم يأتي بجهاز ومن خلال هذا الجهاز حَلّل الكلام ولا كان يملك عدسةً معينة ولا قلماً سحرياً ولا أي شيء، فقط كان مسلحاً أنه يعرف العربية ويفهم التراكيب العربية وهذا أمرٌ موجودٌ عند كل الناس، إن لم يكن عند كل الناس فعند أغلبهم، كل واحد يستطيع أن يفهم هذا الكلام، لذلك الشيخ الحر فَهِم كلام ابن قولويه على أنه يوثقُ كتابه وهذا الذي مرَّ علينا.

مَرّت السنون جاء السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابه (معجم رجال الحديث) هذا هو الجزء الأول، في صفحة: 49 الطبعة الخامسة، الطبعة المنقحة والمزيدة 1992، عنوان التوثيقات العامة، هذا مصطلح رجالي بشكل مختصر أبين معناه ما المراد من التوثيقات العامة؟

عندنا في علم الرجال نوعان من التوثيقات، عندنا توثيقات خاصة وعندنا توثيقات عامة، التوثيقات الخاصة ما هي؟ حينما نذهب مثلاً إلى رجال النجاشي، حينما نذهب مثلاً إلى رجال الطوسي إلى أي كتاب في الرجال، نُخرِج هذا الأسم مثلاً يونس بن عبد الرحمن كُتِبَ أمامه أنه ثقة، يونس بن عبد الرحمن ثقة، عبد الله بن سنان ثقة مثلاً، لَمَّا كُتِبَ أمام هذا الأسم ثقة، هذا يسمى توثيق خاص لأن الأسم ذُكِر بشكل خاص وذُكِر له توثيق، وصف رجالي مقابل هذا الأسم ، عبد الله بن سنان ثقة ثبت، هذا التوثيق يسمى توثيقٌ خاص، التوثيقات الخاصة هي التوثيقات الموجودة في الأعم الأغلب في كتب الرجال يذكرون أسم الراوي ويذكرون شيئاً من وصفهِ فيقولون عدل عين، ثقةٌ صحيح، ثقةٌ ثبت وهكذا، هذه التوثيقات الخاصة، التوثيقات العامة هو أن يأتي الرجالي أو العالم الخبير بأحوال الرواة فيكتب توثيقاً عاماً مثل توثيق علي بن إبراهيم، حينما يقول في بداية تفسير القمي بأنه لا يروي إلا عن الثقات في هذا الكتاب هذا توثيقٌ عام هو ما قال إن فلان وفلان وفلان كل واحد كتب أمام اسمه فقال عنه ثقة، ولكن قال في كتابي هذا في التفسير المعروف بتفسير القمي إنني أروي عن الثقات ماذا يفهم الناس من هذه الكلمة؟ يعني أن كل راو في هذا الكتاب فهو ثقة برأي عليّ بن

إبراهيم فإذا كان علي بن إبراهيم عنده خبرة بأحوال الرجال يُقال لهذا التوثيق توثيقٌ عام، هذه التي تسمى بالتوثيقات العامة وهي على أنحاء، الدارسون لعلم الرجال يعرفون أن التوثيقات العامة على أنحاء ،كلامنا عن ابن قولويه، ابن قولويه توثيقه هذا يقع تحت عنوان التوثيقات العامة.

ماذا يقول السيد الخوئي في التوثيقات العامة؟ هذا في الطبعة الأولى أنا قلت هذا الكتاب هو الطبعة الخامسة لكن الكلام الذي ذكره السيد الخوئي في الطبعة الأولى موجود أيضاً لم يُرفع من الكتاب، لنقرأ ماذا قال السيد الخوئي في التوثيقات العامة؟ ولكن صبركم عَلَيّ لأن الكلام طويل، لكن الحقيقة ستنجلي شيئاً فشيئاً سينجلي مرادي، التوثيقات العامة: قد عرفت فيما تقدم أن الوثاقة تَثبُت بإخبار ثقة – وثاقة أي إنسان كيف تثبت؟ أن يخبرك شخص ثقة عندك يقول بأن فلان ثقة – قد عرفت فيما تقدم أن الوثاقة تثبت بإخبار ثقة فلا يفرق في ذلك بين أن يشهد الثقة بوثاقة شخص معين بخصوصه وأن يشهد بوثاقته في ضمن جماعة – ما هو الفارق؟ هو السيد يقول هذا لا يوجد فارق بين أن تقول أن عبد الله بن سنان ثقة لوحده أو أن تذكر مجموعة من الرواة تقول هؤلاء كلهم ثقات فإن قولي إن هؤلاء كلهم ثقات سيتقسم عليهم هذا ثقة هذا ثقة هذا ثقة وهكذا البقية – قد عرفت فيما تقدم أن الوثاقة تثبت بإخبار ثقة فلا يفرق في ذلك بين أن يشهد الثقة بوثاقة شخص معين بخصوصه – هذه التوثيقات الخاصة التي تحدثت عنها قبل قليل – وأن يشهد بوثاقته في ضمن جماعة – مثل توثيقات علي بن إبراهيم وتوثيقات ابن قولويه – فإن العبرة هي بالشهادة بالوثاقة – ليس العبرة أن يقال فلان ثقة فلان ثقة، ما زال قال بأن هؤلاء كلهم ثقات انتهى الأمر العبرة أنه وصفهم بالوثاقة – فإن العبرة هي بالشهادة بالوثاقة سواء أكانت الدلالة مطابقية أم تضمنية – الدلالة مطابقية أم تضمنية دلالة مطابقية يعني حين أقول مثلاً زرارة بن أعين ثقة هذه الكلمة ثقة تكون مطابقة لكلمة زرارة، أستطيع أن أقول زرارة يساوي ثقة، أمَّا تضمنية يعني حين أقول أن الرواة كلهم ثقات هذه تتضمن كلمة ثقة، ثقة، ثقة، ثقة التي توزع على كل الرواة، ولها معنىً آخر أنا أردت أوضحها بشكل تقريبي لأنها في ضمن مصطلحات تخصصية لا أريد الدخول فيها – سواء أكانت الدلالة مطابقية أم تضمنية ولذا – على هذا الأساس – نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره – جميع المشايخ – ولذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين عليهم السلام – جميع المشايخ مع انتهاء السند إلى المعصومين – فقد

قال في مقدمة تفسيره – علي بن إبراهيم القمي – ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – من هم الذين فرض الله طاعتهم؟

عن الأئمة، هكذا قال علي بن إبراهيم تلاحظون قبل قليل الشيخ الحر قال بأن ابن قولويه كان كلامه أبلغ في التوثيق من كلام عليّ بن إبراهيم – ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – يستمر السيد الخوئي يقول: فإنه في هذا الكلام دلالةٌ ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا – يعني التفسير – إلا عن ثقة – هو يقول هذا – ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – فإنَّ هذا الكلام – فإن في هذا الكلامِ دلالةٌ ظاهرة على أنه لا يروي في كتابهِ هذا إلا عن ثقة، بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة – التي قرأتها قبل قليل عليكم لأن السيد الخوئي قرأها أيضاً وهو انتفع منها واستفاد منها نفس الفائدة – بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذكر شهادة جمع كثير من علمائنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفها – نفس الكلام مر علينا – وثبوت أحاديثها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن كل من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين عليهم السلام قد شهد علي بن إبراهيم بوثاقته حيث قال – من الذي قال؟ الحر العاملي في الوسائل – وشهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مرويةٌ عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام – السيد الخوئي يعلق على كلام صاحب الوسائل – أقول إنما استفاده قدس سره – يعني الحر العاملي – في محله – يعني ما فهمه الشيخ الحر من أنَّ علي بن إبراهيم حين قال: بأنني لا أروي في هذا الكتاب إلا عن الثقات، يعني جميع رواة تفسير علي بن إبراهيم حينما يقول: رويت عن فلان عن فلان كلهم ثقات – أقول إنما استفاده – السيد الخوئي يقول – أقول إنما استفاده قدس سره – يعني الحر العاملي – في محله – مضبوط 100% – فإن علي بن إبراهيم يريد بما ذكر إثبات صحة تفسيره – يريد أن يقول بأن تفسيري صحيح مأخوذ عن الأئمة عن الثقات – وأن رواياته ثابته وصادرة من المعصومين عليهم السلام وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة – يعني جميع الرواة موثوقين، يعني علي بن إبراهيم لمَّا يروي مثلاً عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم أبوه عن فلان عن فلان عن فلان جميع هؤلاء هم ثقات هذا الكلام الذي فهمه الحر العاملي والسيد الخوئي أكده أكثر.

أعيد كلام السيد الخوئي انتبهوا إلى الكلام، ماذا يقول السيد الخوئي؟: إنما استفاده قدس سره – يعني الحر العاملي – في محله – كلام مضبوط 100%، بل يضيف السيد الخوئي أكثر بتأكيد وتشديد – فإن علي بن إبراهيم – السيد الخوئي يقول – يريد بما ذكره إثبات – أولاً – إثبات صحة تفسيره – هذا أولاً، وثانياً – وأن رواياته ثابتةٌ وصادرةٌ من المعصومين عليهم السلام – هذا ثانياً – وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة – هذا ثالثاً، هذا الكلام من أين فهمه السيد الخوئي؟ فهمه من قول علي بن إبراهيم – ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – أي واحد أيضاً يقرأ هذا الكلام يفهم هذا، أي شخص يعرف العربية رجلاً كان أم امرأة، صغيراً كان أم كبيراً، شاباً كان أم شيخاً، حوزوياً كان أم جامعياً، أيَّاً كان، إنسان يملك ثقافة قليلة أو ثقافة واسعة، إنسان يملك ملكة الاستنباط والاجتهاد أو لا يملك، أي واحد يقرأ هذا الكلام يفهم هذا المضمون – ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – السيد الخوئي أكد الكلام فهم هذا الكلام واستعان أيضاً بفهم الحر العاملي وهو من كبار المُحدثين، وأكثر من هذا السيد الخوئي يعلق أكثر من هذا الكلام ماذا يقول؟ – وعلى ذلك – يعني بعد ما فهمنا هذا الأمر – وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم – لأن بعض العلماء ماذا قال؟ قال بأني أفهم من كلام علي بن إبراهيم بأن الثقات هم الذين نقل عنهم مباشرةً، يعني مثلاً حينما يقول أروي عن أبي إبراهيم بن هاشم عن فلان عن فلان عن فلان، إبراهيم بن هاشم هو الثقة البقية غير ثقات قد يكونون ثقات قد يكونون غير شيء يعني أن علي بن إبراهيم حينما قال – ورواه مشايخنا وثقاتنا – الذين تحدث معهم مباشرةً.

السيد الخوئي يقول هذا الكلام غير صحيح الذي يظهر من كلام علي بن إبراهيم أن المقصود جميع السند – فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه – تخصيص التوثيق بمشايخه – الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة – يعني مباشرة سمع منهم – كما زعمه بعضهم – يقول البعض من العلماء هكذا زعم، هو هذه العبارة تشير إلى أن السيد الخوئي يرى هذا الرأي ضعيفاً جداً كما زعمه زعم، مجرد زعم، مجرد ظن لا حقيقة له – فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم – أقرأ مرة أخرى عبارة عليّ بن إبراهيم – ونحن ذاكرون

ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – واضح الكلام جميع الموجودين يعني الآن – ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – ما قال رويت عنهم عن الشخص المباشر بلا واسطة يقصد الجميع أي عربيّ يفهم هذا المعنى وهذا فهمه الحر العاملي وهذا فهمه السيد الخوئي ورد على الذين يقولون بخلاف هذا القول – وعلى ذلك فلا مُوجِب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم – هذا الفهم لا يحتاج إلى أن الإنسان يكون مطلعاً على علم الأصول، ولا يحتاج إلى أن الإنسان يكون متبحراً في علم النحو أبداً، أي شخص الآن تقرأ له هذه العبارة يفهم هذا الكلام لا يحتاج إلى أن يكون قد درس علم المنطق، مقدمات الاجتهاد ما هي؟

علم المنطق وإن كان السيد الخوئي لا يشترطه لكن لنأخذ بشكل عام، لنفترض إنسان ما عنده أي شيء في علم المنطق ولا عنده أي علم في العربية وإنما بشكل عام ليس متخصصاً ليس دارساً دراسة تفصيلية للنحو والصرف والبلاغة وسائر التفاصيل الأخرى، وما عنده إطلاع بعلم الأصول أصلاً ما قرأ صفحةً واحدة من علم الأصول، ولا يعرف ما هو علم الرجال، ولا اطلع على البحوث الاستدلالية للفقهاء، ولا عرف أي شيء، عنده ثقافة عامة ويعرف اللغة العربية ويقرأ هذا الكلام – ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم – يفهم أن هذا المؤلف يروي عن ثقات فيما بينه وبين أولئك الذين فرض الله طاعتهم الذين هم الأئمة بالفهم العادي، السيد الخوئي فهم الأمر بالفهم العادي والحر العاملي فهم الأمر بالفهم العادي لأن هذا لا هو آية قرآنيه ولا هو نص معصومي يدور حول حكم شرعي حتى نحتاج إلى قواعد أُحرِزَت وبُحِثَت واستُنبِطت وإلى مناط معين وإلى مقدمات دُرِست وحُقِّقت أبداً، هذا كلام عادي يتكلم به إنسانٌ بشكل عادي ويُفهّم بشكل عادي والسيد الخوئي أشكل على هذا الشخص الذي أيضاً هو فهم الكلام بطريقة عادية لكنه لخلفية معينة، الخلفية السابقة الموجودة عنده هي التي تؤثر في فهمه وهذا هو ما نسميه بالعامل الذاتي في الفهم، إذاً السيد الخوئي قَبِلَ كلام علي بن إبراهيم وكلام الحر العاملي، وفهمه على أن جميع الرواة ثقات ورد على الذين قالوا بأن التوثيق مخصوص بالمشايخ المباشرين لعليّ بن إبراهيم، ويستمر السيد الخوئي في صفحة 50: وبما ذكرناه – بهذا الشيء المتقدم – نحكم بوثاقة جميع مشايخه – جميع مشايخ علي بن إبراهيم – الذين وقعوا – وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه

– هنا خطأ مطبعي – بجميع مشايخ الذين وقعوا في . بجميع مشايخه – هنا قصور في العبارة هو يشير السيد إلى كامل الزيارات – وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه الذين وقعوا في إسناد كامل الزيارات أيضاً، فإن جعفر بن قولويه قال في أول كتابه وقد علمنا بأنّا لا نحيط بجميع ما روي عنهم – عن الأئمة – في هذا المعنى ولا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال يؤثَرُ ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين – يعني غير المشهورين – بالحديث والعلم – ماذا يعلق السيد الخوئي؟ أنا قرأت هذه العبارة في أول الكلام حينما وصلت إلى هذه الجهة، يقول:

فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله – أعيد قراءة كلامه، كلام السيد الخوئي –: فإنك ترى أن هذه العبارة – عبارة من؟ عبارة ابن قولويه حينما قال: بأنني لا أروي إلا عن الثقات وما رويت عن الشُذاذ – فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله – ثم يعلق أيضاً ذاكراً كلام صاحب الوسائل وهذا يشعرنا باهتمام السيد الخوئي بكلام صاحب الوسائل وباستفادته منه – قال صاحب الوسائل: بعدما ذكر شهادة علي بن إبراهيم بأن روايات تفسيره ثابتة ومروية عن الثقات من الأئمة عليهم السلام وكذلك جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه فإنه صرّح – من الذي صرّح؟ يعني الحر العاملي يقول بأن ابن قولويه – فإنه صرّح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره – وقرأت عليكم هذا الكلام – أقول – السيد الخوئي يعلق على كلام الحر العاملي، الحر العاملي يقول بأن كلام ابن قولويه أبلغ في التوثيق من كلام علي بن إبراهيم – وكذلك جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه فإنه صرّح بما هو أبلغ من ذلك – يعني من كلام علي بن إبراهيم – في أول مزاره – يعلق السيد الخوئي – أقول إنما ذكره متين – الكلام الذي ذكره الحر العاملي بأن كلام ابن قولويه يفهم منه وثاقة جميع رجال كامل الزيارات وبأن كلامه أكثر في التوثيق متانةً من كلام علي بن إبراهيم في توثيق رجاله في التفسير، السيد الخوئي يقول – إنما ذكره متين، أقول – السيد الخوئي يقول – أقول إنما ذكره متين – فعلى هذا الأساس يقول: فيحكم بوثاقة من شَهِدَ علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته – هذا هو التوثيق العام – فيحكم بوثاقة من شَهِدَ علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته اللَّهُمَّ إلا أن

يبتلي بمعارض – وهذه مسائل تفريعية أخرى لكن أصل الكلام هنا: فيحكم بوثاقة من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه بوثاقته – في الطبعة الأولى ذُكِر جميع رواة تفسير علي بن إبراهيم أنهم ثقات وجميع رواة تفسير وجميع رواة كامل الزيارات بأنهم ثقاة، هذا الكلام كان مكتوب في الطبعة الأولى ولا زال موجود في الطبعة الخامسة.

هذه الطبعة الخامسة على أساس هذه المقدمة وعلى أساس هذه القاعدة وهذا القانون، وتلاحظون هذا القانون مبني على فهم عادي لكلام عادي، أقول كلام عادي فهو ليس بقرآن وليس بنصّ معصومي، ويحتاج إلى فهم عادي لأنه مركب تركيبة عادية يفهم بالطريقة العادية لفهم كلام العرب، السيد الخوئي فهم هذا الكلام العادي بالطريقة العادية التي يفهم بها جميع الناس، ووضع هذه القاعدة وعلى أساس هذه القاعدة كتبوا في الطبعة الأولى من معجم رجال السيد الخوئي جميع رواة تفسير عليّ بن إبراهيم على أنهم ثقات وجميع رواة كامل الزيارات على أنهم ثقات، الآن دعونا من تفسير علي بن إبراهيم لأن الحديث عن أي شيء؟ الحديث في المسألة بشكل خاص عن تفسير كامل الزيارات، أنا لا أستطيع أن أتحدث عن كل شيء أين هو الوقت؟ كلامنا عن كامل الزيارات، الآن فهمنا من السيد الخوئي أن جميع رواة كامل الزيارات ثقات، ولذلك في الطبعة الأولى من معجم رجال الحديث ذكرهم بأنهم ثقات كلهم ثقات، مرت الأيام تبدل رأي السيد الخوئي، كيف تبدل؟ أيضاً تبدل بطريقة عادية لا يوجد شيءٌ وراء كلام ابن قولويه، لا هو آية قرآنيه واختلف المفسرون في فهمها أو جاءت روايات تخالف الظاهر وفيها ظاهرٌ وباطن، ولا جاءتنا نصوصٌ عن المعصوم، عالمٌ جمع أحاديث عن أهل البيت فقال في أول الكتاب أنا جمعت هذه الأحاديث كل هذه الأحاديث عن الأئمة رويتها عن الثقات فقط، كلامٌ لا يحتاج إلى طريقةٌ معقدة في الفهم، والسيد الخوئي قد رد على الذين قالوا بأن التوثيق فقط للمشايخ المباشرين لعليّ بن إبراهيم مثلاً.

قال بأن هذا الكلام ليس صحيح كما زعم بعضهم، علماً أن ابن قولويه في التوثيق أبلغ كما مر وذكر الشيخ الحر ويبدو لنا أيضاً الكلام نحن إذا قرأناه فهو يوثق رواته أكثر من عليّ بن إبراهيم بالتأكيد والتشديد بأنه ما أخرج ولا حديثاً عن غير المعصومين ولا أخرج ولا حديثاً عن الشذاذ حتى لو كان عن المعصومين، وإنما كل الكتاب عن الثقات فالقضية تكون أوثق وأوضح، وأأكد لكن السيد الخوئي بعد ذلك بمدة وجيزة تراجع عن رأيه قال: إن الثقات فقط هم الذين روى عنهم ابن قولويه

بشكل مباشر، يعني رجع إلى ذلك القول الذي قال بأنه رأيٌّ ليسَ صحيحاً رجع إلى نفس ذلك القول، ولذلك حين نذهب إلى مقدمة هذه الطبعة ماذا يقولون في مقدمة الطبعة؟ في صفحة التي وضع لها حرف فاء والتي عنونت مقدمة الطبعة الخامسة حول مستحدثات الكتاب ومستجداته، صار تغيير لأنه حذف رواة كامل الزيارات الذين قال عنهم سابقاً بأنهم ثقة، ماذا يقول في المقدمة:

جرت تعديلاتٌ أساسيةٌ على الكتاب – أين جرت هذه التعديلات؟ – في بعض المباني الرجالية – المباني هي هذه التوثيقات العامة تسمى مباني لأن مباني هذه أسس قواعد – جرت تعديلاتٌ أساسيةٌ على الكتاب في بعض المباني الرجالية والأصول العامة المتخذة في أول المعجم – يعني هو الكتاب – أدت إلى تغييرات جذرية على مواقع بعض رجال الحديث واعتباراتهم من حيث التوثيق والتضعيف وعلى بعض طرق الرواية من حيث الصحة والضعف – يعني حدثت ثورة تغيير كامل – أدت إلى تغييرات جذرية على مواقع بعض رجال الحديث واعتباراتهم من حيث التوثيق والتضعيف وعلى بعض طرق الرواية من حيث الصحة والضعف شملت جميع أجزاء الكتاب – الكتاب أكثر من 20 جزء معجم رجال الحديث – استناداً – إلى أي شيء؟ – استناداً إلى رجوع الإمام المؤلف – يعني السيد الخوئي – عن توثيق رواة كتاب كامل الزيارات لابن قولويه قدس سره، وقد استدرك الإمام المؤلف ذلك بقوله فلا مناص من العدول عما بينا عليه سابقاً – يعني لا مفر لابد أن نرجع عن كلامنا – والالتزام باختصاص التوثيق بمشايخه بلا واسطة – الرأي الذي هو رد عليه سابقاً نفس الرأي الذي قال: وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم عليّ بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم – مع إن توثيق ابن قولويه كما قال هو أيضاً ،كما قال صاحب الوسائل:

فإنه صرّح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره – وقال السيد الخوئي: إنما ذكره الحر متين – مع إنه يعتقد بأن ابن قولويه كان أبلغ في التأكيد ورد الرأي الذي يقول بأن مشايخ علي بن إبراهيم كلهم ثقات الذين قالوا فقط الذين روى عنهم بلا واسطة قال كما زعم بعضهم، رجع وقال: لا مناص من الالتزام بهذا الرأي، نص كلامه: فلا مناص من العدول عمّا بيّنا عليه سابقاً والالتزام باختصاص التوثيق بمشايخه بلا واسطة – ما هو الشيء الذي طَرَأ؟ هل أن السيد الخوئي صار نبياً فنزل عليه الوحي؟ الجواب كلا، هل أن السيد الخوئي التقى بالإمام الحجة عليه السلام فقال له بأن الأمر كذا؟ الجواب كلا، لا يدعي السيد الخوئي ذلك ولا يزعم أحدٌ ذلك، لا هو صار نبياً ولا التقى بالإمام الحجة عليه

السلام، هل كشفت له الحقائق؟ الجواب كلا، فإن السيد لا يدعي ذلك، ما الذي جرى؟ هل هناك شيءٌ أضيف؟ أبداً، هو في حالة نفسية معينة في تصور معين عاملٌ ذاتي، العامل الذاتي تصور المسألة بشكل آخر، وهذا الفهم كما قلت لا يحتاج إلى كثير مئونة فهمٌ عادي مثل ما فهمه بالطريقة الأولى ورد الفهم الثاني رجع فرفض الفهم الأول وقبل الفهم الثاني، وهي طريقةٌ عادية تلاحظون لا هالة قدسية ولا هم يحزنون، القضية هكذا، لا يوجد شيءٌ آخر وراء هذا، إعادة نظر في الفهم، إعادة النظر كيف تغير النظر تغير النظر وفقاً للمزاج، حينما أقول وفقاً للمزاج لا أعني هذا المزاج الأطفالي وإنما أقصد مزاج النفس البشرية، الإنسان يتغير وإلا لا توجد معلومات جديدة بأن ابن قولويه مثلاً وجدوا كتابً جديداً ابن قولويه قد صرّح فيه بأنه يقصد بكلامه كذا وكذا أبداً، لا آية قرآنية نزلت ولا معصوم أخبر ولا حدث انكشاف عن الحقائق ولا وجد السيد الخوئي كتاباً لابن قولوية ولا ولا، العامل الذاتي الذي يتغير عند الإنسان من سنة إلى سنة من يوم إلى يوم.

كان السيد البروجردي يقول أنا في كل ساعة رجل، هو هذا تغير العامل الذاتي، حين كانوا يشكلون عليه بأنك قد قلت كذلك قبل مدة تبدل رأيك؟! قال أنا في كل ساعة رجل، إذاً كان الفهم عادياً والتغير أيضاً كان عادياً، لا دخل لمَلَكة الاستنباط، نعم الذي يملك مَلَكة الاستنباط فإنه يملك مجموعة من العلوم مجموعة من المقدمات قطعاً تزوده بقدرة على الفهم لكن لا في القضايا العادية، القضايا العادية لا تحتاج إلى أكثر من فهم عادي، خصوصاً وأن الكلام كلام رجل عادي لا هو بآية لا هو بنص معصومي ولسنا في مقام متعارضات يعني لا يوجد كلام يعارض كلامه، ولا وجدنا كلاماً ثانياً يكون من باب المخصص والمعمم أو المطلق والمقيد أو الناسخ والمنسوخ أو المحكم والمتشابه لا يوجد كل هذا، رجلٌ عادي ابن قولويه، أَلَّفَ كتاباً، تحدث عنه بأسلوب عادي، فهمه يحتاج إلى فهم عادي لا نحتاج إلى أكثر من ذلك والذي يزعم غير ذلك فوالله فإنه يجانب الحق ويجانب الصواب، وإن أي فقيه لن يستعمل الميكروسكوب ولا المجهر ولا التلسكوب ولا أي آلة ولا عنده مسبار خاص لفهم اللغة، إنه يفهم اللغة بحسب آلياتها ومقدماتها المعروفة عند الجميع، بل قد يكون بعض الناس في فهمهم العادي أكثر فهماً من الفقيه.

إذا كان الفقيه مثلاً ليس عربياً، قد يستأنس بالعربية في حدود الاستنباط وقد لا يستأنس بالعربية بشكل عام، وهكذا كل صاحب لغة، اللغة الأم بالنسبة لأبنائها هناك مزاوجةٌ وعلاقةٌ فيما بينها وبين أبنائها،

الدارسون لها قد يكونون في بعض الأحيان أكثر علماً باللغة من أبناءها لكنهم لا يصلون إلى درجة المزاوجة مع اللغة وأن يعيشوا استئناسها بالكامل، هذا لا يقدح في عملية الاستنباط، عملية الاستنباط لها شروطها الخاصة ويمكن أن يصل إليها العربي وغير العربي، أنا أتحدث عن الفهم العادي وهنا الكلام عاديٌّ ولا يحتاج إلى أكثر من فهم عادي، فقد يكون الناس في فهمهم العادي أكثر قدرةً على التشخيص من الفقيه غير العربي، نعم الفقيه غير العربي هو قادرٌ على الاستنباط والناس غير قادرين على الاستنباط، هذه قضيةٌ ثانية، لابد أن نضع الأمور في نصابها ولا نخلط بين الأمور، حينما كان يعتقد السيد الخوئي بأن ابن قولويه قد وثّق جميع الرجال وفقاً لكلامه أعيد كلام ابن قولويه ماذا قال ابن قولويه؟ قال: حتى أخرجته وجمعته – هذه آخر مرة واعذروني عن التكرار ومن التكرار أنني أريد أن أوضح المسألة بشكل دقيق، ماذا قال ابن قولويه؟ – حتى أخرجته وجمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم – من أحاديث الأئمة – ولم أُخرِج فيه حديثاً روي عن غيرهم إلى أن يقول –: لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا – من جهة الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال. كل ما في هذا الكتاب عن الثقات عن الأئمة صلوات الله عليهم.

حينما كان السيد الخوئي يعتقد بنفس عقيدة الشيخ الحر صاحب الوسائل كانت رسالته العملية منهاج الصالحين، هذا هو الجزء الأول وهذه الطبعة العشرون، طبعةٌ في حياة السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة العشرون من رسالته العملية منهاج الصالحين، هذا هو الجزء الأول، هذه الطبعة طبعةٌ سورية منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع والطباعة صفحة 96 : على سبيل المثال في باب الأغسال ماذا يقول السيد الخوئي: والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان، القسم الأول – تابعوني بدقة – ما يستحب . والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان، القسم الأول: ما يستحب لأجل إيقاع فعل كالغسل للإحرام – يعني أغسال توقع لأجل الأفعال – كالغسل للإحرام أو لزيارة البيت – زيارة البيت الحرام – والغسل للذبح والنحر – يعني في الحج – والحلق . والغسل للذبح والنحر – والغسل للحلق – والحلق والغُسل لزيارة الحسين عليه السلام والغُسل للاستخارة – إلى آخره يعني عندنا الغسل لزيارة الحسين واقع في الترتيب والغسل للحلق والغسل للاستخارة – والحلق والغسل لزيارة الحسين عليه السلام والغسل للاستخارة – واقع في هذا الحد – والغسل للذبح والنحر والحلق والغسل لزيارة الحسين عليه السلام والغسل للاستخارة.

هذه منهاج الصالحين طبعة أخرى الطبعة الثامنة والعشرون 1410 هجري المطبعة مهر قم، هذه الطبعة طبعت في أيام حياته أيضاً، صفحة: 94 من الجزء الأول – والثالث الأغسال الفعلية وهي قسمان: القسم الأول: ما يستحب لأجل إيقاع فعل كالغسل للإحرام أو لزيارة البيت والغسل للذبح والنحر والحلق والغسل للاستخارة – انتفى الغسل لزيارة الحسين لماذا؟ لأن السيد الخوئي كان يعتمد في ذلك روايات كامل الزيارات، فلما ضعفت عنده روايات كامل الزيارات ما افتى بالغسل لزيارة الحسين، تلاحظون التأثير في قضية الروايات والتعامل، حين تبدل رأي السيد الخوئي ماذا حدث؟

أولاً: حدث تغييرٌ كبير في كتابه معجم رجال الحديث من أول الكتاب إلى آخره، أعدادٌ كثيرة من الرواة خرجوا من دائرة التوثيق إلى دائرة التضعيف هذا أولاً.

وثانياً: رسالته العملية تبدلت وليس هذا كتاب كامل الزيارات في الحقيقة هو كتاب معارف، هو ليس كتاب للزيارات صحيح تذكر فيه الزيارات لكن هذا الكتاب كتابٌ معرفي، كتابٌ مشحونٌ بالمعارف الشيعية، بالمعارف الحسينية، معارفٌ عميقة ودقيقة فيه رواياتٌ ينفرد بها هذا الكتاب، هناك معان عميقة جداً غير موجودة في غير هذا الكتاب أتمنى في يوم من الأيام أن أشرح هذا الكتاب لو بقينا أحياء ودمنا في هذه الخدمة ودامت هذه القناة إن شاء الله في يوم من الأيام أشرح كتاب كامل الزيارات، كتابٌ يشتمل على معان معرفيه هائلة، إذا ما ضعّفنا الروايات في هذا الكتاب مثل ما حدت خللٌ كبير في معجم رجال الحديث فزحف كثيرٌ من الثقات إلى ميدان التضعيف خرجوا من ميدان التوثيق إلى ميدان التضعيف، ومرَّ علينا في المقدمة بأنه حدثت تغييراتٌ جذرية في كل الكتاب بسبب تبدل رأي السيد الخوئي وانعكس هذا على الرسالة العملية وعلى فتاوى والأحكام الشرعية، وهناك انعكاسٌ كبيرٌ لكنه غير مُتحسس وذلك لعدم اهتمام العلماء بالمعارف الأهل بيتيه، لأن العلماء يهتمون بتوثيق الرجال فظهرت هذه القضية في كتاب الرجال بأن تبدل رأي السيد الخوئي أدى إلى زحف الموثقين إلى جانب المضعفين ولأنهم يهتمون بكلام الفتاوى والأحكام الشرعية والرسائل العملية ظهر هذا التأثير في رسالته العملية، لو كان هناك اهتمام بالمعارف والمسائل العقائدية لظهر أيضاً التأثير على الروايات التي ضُعفت وضعّفها السيد الخوئي، تلاحظون القضية كيف تسير وكيف تمشي؟

لا توجد هناك هالةٌ قدسية، نظرةٌ مزاجيةٌ لَمَّا أقول مزاجية لا تفهم يعني نظرة كيفية، مقصودي من النظرة المزاجية مزاج النفس البشرية وما تؤثر فيها العوامل المحيطة فيها وبعض المعطيات الذاتية ما

يسمى بالعامل الذاتي هو هذا الذي أثر في تغيير رأي السيد وإلا لا وحيٌ جاء، ولا آيةٌ ظهرت في القرآن جديدة تتحدث عن كامل الزيارات، ولا عثر السيد الخوئي على روايةٌ أو نص عن المعصوم، ولا التقى بالإمام الحجة الغائب الشاهد، ولا وجد كتاباً جديداً لابن قولويه يشرح كلامه، ولا يوجد هناك مُعارضٌ لكلام ابن قولويه، كل ما في الأمر إعادة نظر في فهم الكلام العادي وبطريقة عادية تغير فهم السيد الخوئي وما في ذلك من عيب، هذه طبيعة البشر لأنهم لا يدركون الحقائق فتتبدل نظراتهم وآراءهم، من قال بأن السيد الخوئي كان معصوماً؟ أبداً، لا أحد يلوم السيد الخوئي، أن تغير رأيه كل الفقهاء تتغير آراءهم، بل إن هناك من العلماء من يعتبر أن تغير رأي الفقيه بين مدة وأخرى أنه من محاسنه لأنه مُجددٌ ولأنه يبحث عن الشيء الجديد ولأنه يبحث عن مُعطيات جديدة.

وعلى أي حال بغض النظر عن حسن هذا الأمر أو عن سوءه، غاية الأمر أن السيد الخوئي تغير رأيه بشكل عادي، هو قناعته بالنسبة له حجة عليه وحجةٌ على مقلديه لكن في الدائرة الفقهية، ماذا نصنع بروايات المعرفة؟ هل أن رأي السيد الخوئي حجةٌ فيها؟ أبداً حجةٌ على نفسه لا حجة على غيره، باب المعارف والاعتقادات الإنسان يبحث عنها بنفسه، إذا أدرنا أن نستعين برأي السيد الخوئي لا من باب حجيته من باب أنه قد يكون أكثر خبرةً من غيره حين أتحدث عن الحُجية، الحجية على نوعين: هناك حجية الخبرة، وهناك الحجية الشرعية، حجية الفقيه في الفتوى حجيةٌ شرعية، حجية الفقيه في أبواب أخرى هي حجيةٌ خبروية كحجية الطبيب في طبه وحجية المهندس في هندسته وحجية الشاعر في شاعريته وحجية النجار في النجارة وحجية القصاب في القصابة، هذه حجيةٌ خبروية تعود إلى الخبرة لا تأثير لها في الجانب الشرعي، إذا كان لها تأثير في الجانب الشرعي فمن جهة مدخليتها من بعض الأبواب كمدخلية رأي الطبيب في بعض الأحيان في تشخيص بعض المسائل الشرعية هذه حجيةٌ خبروية، لابد أن نفرق بين الحجية الشرعية للفقيه والتي هي مدارها مدار الاستنباط لأن الفقيه تخصصه في الاستنباط، خارج دائرة الاستنباط حجيته حجيةٌ خبروية، هذا الأمر لابد أن يلتفت إليه، ولذلك في تشخيص موضوعات الأحكام قد يكون المكلف أكثر خبرةً من الفقيه، بل إن الفقيه في بعض الأحيان يكون أكثر، يكون الفقيه في بعض الأحيان أقل خبرةً في التشخيص.

يُنقل عن السيد الحكيم قدس سره لَمَّا ذهب إلى الحج المرة الأولى، قال لهذا المرشد الذي يرشده على المناسك مواطن الحج، يعني هنا المروة وهنا صفا وهنا البيت وهنا زمزم، قال: الأمر بيدك أنا

أقلدك أنت، هذه موضوعات أحكام أنا لم آتي إلى مكة من قبل، أنا أفتيكم في قضية المناسك كيفية أداء المناسك، أما التطبيق العملي هذا موضوع حكم أنا لم آتي إلى مكة، قال أنا أقلدك أنت، أنت أرشدني أنت خذني دلني أين زمزم وأبن الحجر الأسود دلني على هذه المواضع وأين مقام إبراهيم، وهذه القضية أنا ذكرت السيد الحكيم هذه تواجه كل الفقهاء حينما يذهبون في المرة الأولى، وهذه مسألة طبيعية جداً، لآن إذا نفرض مثلاً.

سائل هذا السائل نحن لا نعرف مشخصاته، المهندس الكيمائي أكثر خبرة من الفقيه يمكن أن يشخص هذا السائل هل هو مسكر أو غير مسكر، القضايا التي تتعلق بالطب والمرض والصحة لا يستطيع الفقيه أن يشخصها، هذه موضوعات أحكام، موضوعات الأحكام يرجع فيها إلى الحُجية الخبروية، الفقيه في بعض الأحيان عنده حجة خبروية بسبب اتساع ثقافته، بسبب اتساع ثقافته لا تكون له حجة شرعية خارج إطار الاستنباط، خارج إطار الاستنباط إذا كان للفقيه إطلاع على علوم أخرى له حجة خبروية، وربما يكون شخص آخر أكثر إطلاع حجته الخبروية أكثر من الحجة الخبروية للفقيه، حجة الفقيه في دائرة الاستنباط في تحديد الأحكام التكليفية ما هو حرام ما هو واجب ما هو حلال ما هو مباح ما هو مندوب ما هو مكروه في الأحكام التكليفية، هذا إذا أيقنا بأن الفقيه قد جمع المقدمات كلها، حتى لو كان عنده مَلكة الاستنباط، في بعض الأحيان تضعف هذه الملكة، في بعض الأحيان يفقدها الفقيه، في بعض الأحيان يفقد بعض معطيات هذه الملكة يحتاج إلى تجديدها وتقويتها وشحنها من جديد لأنها قضيةٌ متحركة ليس قضية ثابتة بالطبع، ليست قضية طبعية، قضيةٌ مكتسبة، المَلكات على نوعين:

هناك مَلكاتٌ وهبية وهي مَلكاتٌ طبعية، وهناك مَلكاتٌ كسبية وهي مَلكاتٌ تطبعية، مَلكة الاستنباط مَلكةٌ تطبعية مَلكةٌ كسبية وليست وهبية يمكن أن تتغير يمكن أن تتبدل محدودة بحدود معينة مشروطة بشروط معينة، ولذلك ترون ليس هنا من هالة قدسية هذه الهالة صنعها الناس وصنعها جُهّال الطلبة، هناك الكثير من طلبة العلم من هم في حد الجهل جُهَّال، ومن الأمراض التي تفتك بالعلماء وبطلاب العلم الجهل المركب أنهم يجهلون ويجهلون أنهم يجهلون، وهذه قضية يعرفها المتخصصون، أخطر مرض يصيب الإنسان هو الجهل المركب الذي تسميه الروايات الحَمَق هو أوضح مصاديق الجهل المركب، ولذلك لا تصاحب الأحمق لماذا؟ لأنه يريد أن ينفعك فيضرك،

يجهل أنه هو يجهل، يريد أن ينفعك فيضرك، هو يجهل بأنه لا يعرف المنفعة يتصور بأنه يعرف المنفعة فيأتيك بالمضرة، لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولذلك في الأحاديث عيسى عليه السلام يقول: أنا أبرأت الأكمه والأبرص وأحييت الموتى لكنني عجزت عن علاج الأحمق، فمن أين نأتي بعلاج للأحمق؟ الأحمق لا يعالج، القضية في غاية الصعوبة، ولذلك لابد أن ننظر إلى الأمور برعاية وبدقة، وأعتقد أن المثال كان واضحاً جداً وهذا المثال أخذته من المدرسة الأصولية.

دعني أذهب إلى مدرسة الإخباريين والمحدثين لآتيك بمثال آخر لترى أن الأمور كيف تسير، هذا هو (مشارق أنوار اليقين) وتقدم الكلام عنه في يوم أمس للحافظ رجب البرسي، وقال عنه الشيخ المجلسي بأن الرجل في حديثه خبطٌ وخلط وغلو، وتحدث عنه السيد الأميني نفس الشيء، لنقرأ ماذا قال المجلسي عن مشارق أنوار اليقين، هذا الجزء الأول، ماذا قال المجلسي؟ أعيد الكلام وأطلب صبركم – وكتاب مشارقُ الأنوار أو كتاب مشارقِ الأنوار – وكتاب مشارقُ الأنوار على الحكاية وكتاب مشارقِ الأنوار على الإضافة – وكتاب مشارقُ الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي – يقول المجلسي: ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع – قبول نقبل كلام الشيخ المجلسي وإن كنّا ما وجدنا شيئاً من ذلك، وكذلك الشيخ الأميني قال هذا الكلام أيضاً، ماذا قال؟ – على أنَّا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول – من الخبط والخلط والغلو، على ما يقول السيد الأميني لأن السيد الأميني أخذ كلام المجلسي وزاد فيه، ماذا قال الشيخ المجلسي؟ قال: لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع – وماذا قال سيد الأعيان كما عبر عنه الشيخ الأميني، هذا هو أعيان الشيعة المجلد السادس ماذا قال؟ قال: وفي طبعه شذوذٌ وفي مؤلفاته – هذه شذوذ زيادة هذه – وفي طبعه شذوذٌ – هذه على طريقة زيادة الخير خيرين – وفي طبعه شذوذٌ وفي مؤلفاته خبطٌ وخلط وشيءٌ من المُغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر – هذه أيضاً إضافة أخرى – وإن أمكن أن يكون له محملٌ صحيح – هذا كلام صاحب الأعيان السيد محسن الأمين العاملي أخذ كلام المجلسي وأضاف إليه، وطبعاً كلام المجلسي ينظر إليه السيد محسن وغيره بأنه هو إمام أئمة الحديث الشيخ المجلسي – لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع – الشيخ الأميني واضح كلامه قال سبرنا كتبه فما وجدنا شيئاً من ذلك، أعيد قراءة كلامه بالنص ومر علينا كلامه

بالكامل – على أنَّا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول – إلى أن يقول – فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم وأين المغالاة التي رآها السيد – السيد الأمين العاملي رضوان الله تعالى عليه، فهو ينفي المغالاة والارتفاع وهذه هي الحقيقة، إلى أين أريد أن آأخذكم؟ إلى ما يقول المجلسي الذي نقل عنه الأمين وغيرهم هذا الكلام، دائماً حينما يذكر البرسي يؤتى بكلام المجلسي لتضعيفه يقول: وإنما أخرجنا منهما – يعني من هذا الكتاب ومن كتاب الألفين – وإنما أخرجنا منهما – من كتاب مشارق أنوار اليقين ومن كتاب الألفين ماذا أخرج؟ – ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة – يعني هو أخذ ينقل من كتاب الألفين الأخبار الموافقة للأصول المعتبرة، مصطلح الأصول المعتبرة إما يقصد الشيخ المجلسي الأصول المعتبرة يعني أصول المذهب يعني الأصول العقائدية التي استخرجها العلماء واستنبطها العلماء من خلال النصوص القرآنية والحديثية، أو يقصد الأصول المعتبرة يعني كتب الحديث المعتبرة مثل الكتب الأربعة وكتب الشيخ الصدوق وأضراب هذه الكتب، وفي الغالب المحدثون يقصدون هذه، حينما يقولون الأصول المعتبرة يقصدون كتب الحديث المعتبرة، إذاً نحن ماذا فهمنا؟ فهمنا من الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه بأن كتاب المشارق فيه خبطٌ وخلطٌ وارتفاع وغلو، فهو ينقل من هذا الكتاب لكن ما نقله من الروايات أي روايات؟ الروايات التي ليس فيها خبط ولا خلط ولا ارتفاع ولا غلو، وإنما الروايات موافقة للأصول المعتبرة، الأصول المعتبرة المراد منها بين المُحدثين هي كتب الحديث المعتبرة، مثل الكتب الأربعة وما بمستواها ككتب الصدوق وأضراب الصدوق، هذا هو الشيء المتعارف، لنرى ماذا صنع الشيخ المجلسي هل صنع هذا الأمر حقيقةً؟ إذا صنع هذا الأمر حقيقةً نحن نسلم بكلامه، لكنه إذا صنع خلافه هذا يعني أن كلامه لا قيمة له، سنجد بأنه صنع شيئاً خلافه وبشكل واضح صريح، هذا هو مشارق أنوار اليقين آتيكم بمثال لو أردت أن أتتبع آتيكم بأمثلة كثيرة وإذا طالت بنا الأيام وكان الحديث يطول في مثل هذه المطالب احتجنا إلى طرحه مرة أخرى سآتي بأمثلة أخرى.

هذا هو مشارق أنوار اليقين، هذه الطبعة التي بين يدي وهي بتحقيق السيد جمال المازندراني الناشر انتشارات الشريف الراضي سنة الطبع: 1422 هجري صفحة: 303 فصل: 145 تحت عنوان: الخطبة المعروفة بالنورانية، الشيخ المجلسي ما نقل هذه الخطبة من المشارق، ماذا نفهم منها؟ نفهم منها أن هذه الخطبة فيها ماذا؟ فيها غلو وارتفاع وخبط وخلط وغير موافقة للأصول المعتبرة، أليس هو

هكذا قال؟! هذا قوله، نعيد قراءة كلام الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه قال: وكتاب المشارق وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع، وإنما أخرجنا منها ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة – فهو يأخذ من المشارق الأخبار الموافقة للأصول المعتبرة يعني الأخبار غير الموافقة للأصول المعتبرة وهي التي كما قال فيها خبط وخلطٌ وارتفاع، إذا تقرأ كتاب مشارق أنوار اليقين من أكثر الأحاديث التي يقولون عنها بأن فيها غلو هو هذا الحديث الذي عنوانه الخطبة المعروفة بالنورانية، أقرءوا الكتاب وأقرءوا هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي فيها غلوٌ وارتفاع بحسب نظر من يقولون بأن في كتاب رجب البرسي غلوٌ وارتفاع، هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام، وإلا هو غلوٌ ما أحلاه وارتفاعٌ أحلى من الشهد، لكن بحسب ما هم يقولون هو هنا يقول في هذا الحديث في حديث الذي عنونه الخطبة المعروفة بالنورانية:

أنا حملت نوحاً في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت وأنا الذي جاوزت . أو . جاورت موسى في البحر وأهلكت القرون الأولى – عليٌّ أهلك القرون الأولى – **أنا أجريت الأنهار والبحار وفجّرت الأرض عيوناً، أنا كاب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلمة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داوود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله** – يعني السماء والسماء رفع سمكها فسواها – **أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله عز وجل أنا دحوت أرضها** . . .

إلى آخر الكلام، هذه الخطبة المعروفة بالنورانية قرأتها من مشارق أنوار اليقين هي أكثر خطبة وأكثر حديث فيه غلو، أكثر خطبة وأكثر حديث فيه غلو الخطبة المعروفة بالنورانية، الشيخ المجلسي في البحار، من عنده خبرة في البحار لم ينقل هذا الحديث في البحار أصلاً عن مشارق أنوار اليقين من أول جزء إلى آخر جزء ما نقل، هو موجود حديث المعرفة بالنورانية نفس المضامين لكنه ما نقله عن مشارق أنوار اليقين، أين نقل الشيخ المجلسي حديث المعرفة بالنورانية؟ أو ما سماه صاحب المشارق الخطبة المعروفة بالنورانية، في الجزء 26 من بحار الأنوار، أول حديث في أول صفحة حديث المعرفة بالنورانية، لنقوم بعملية مقارنة باعتبار أن الشيخ المجلسي قال بأنه لا ينقل أحاديث الغلو من كتاب مشارق أنوار اليقين وإنما ينقل الأحاديث فقط التي يجدها موافقة للأصول المعتبرة، الأصول المعتبرة، اصطلاح حديثي يعني الكتب الأربعة وما كان في مستواها ككتب الشيخ الصدوق،

لنجري مقارنة، الحديث الذي نقلهُ الشيخ المجلسي وهو حديث المعرفة بالنورانية أكثر غلواً من حديث مشارق أنوار اليقين وأكبر، أنا حسبت الأسطر في الخطبة المعرفة بالنورانية حسبتها أكثر من مرة الموجودة في مشارق أنوار اليقين 74 سطر، طبعاً حتى الكلمة أحسبها سطر وهنا أيضاً سطر سطر مطبعة يعني، السطر المتعارف عليه يعني عند أهل الخبرة بالكتب، ما يقال له سطر حتى لو تألف من كلمة واحدة، 74 سطر الخطبة المعروفة بالنورانية، بينما الحديث الذي نقلهُ المجلسي لا عن مشارق أنوار اليقين 132 سطر، تلاحظون ! يعني كم الفارق؟ بين 132، 58 سطر، علماً أن الكلمات المطبوع بها كتاب مشارق أنوار اليقين كبيرة، الكلمات المطبوع بها بحار الأنوار صغيرة، يعني لو أردت وبشكل دقيق يكون الفارق مية، يعني عدد سطور البحار إذا أردنا أن نطبعها مثل ما طبعنا المشارق تصل إلى 140 سطر، يعني موجود تقريباً 140 سطر في بحار الأنوار حديث المعرفة بالنورانية الذي نقل منه صاحب مشارق أنوار اليقين 74 سطر، يعني 66 سطر هناك في حديث المعرفة بالنورانية في بحار الأنوار أزيد من حديث المعرفة بالنورانية الموجود في مشارق أنوار اليقين، ومعاني الغلو في هذا الحديث أكثر اقرأ على سبيل المثال، لَمَّا يقول مثلاً: **أعطانا ربنا عزَّ وجل عِلمنا للأسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به إلى الأرض ونُغَرِّب ونُشَرِّق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه** – هم يجلسون على العرش – **الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوَى – فنجلس عليه بين يدي الله عزَّ وجل ويُطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار**... إلى آخر الكلام.

ومقطع آخر: **فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانهُ من الناس وفَوَّضَ إليه القدرة وأحيا الموتى وعَلِم بِما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين وعَلِمَ ما في الضمائر والقلوب وعَلِمَ ما في السماوات والأرض إلى غير ذلك** ... هناك فارقٌ كبير في معاني الغلو بحسب الذين يقولون هذا غلو، الحديث الذي نقلهُ الشيخ المجلسي في الجزء السادس والعشرين عبارة عن 140 سطر بنفس مقاسات الأسطر وإلا الأسطر الموجودة الآن 132 سطر، لكن بحسب كبر الكلمات وصغر الكلمات أنا أقدرهُ بـ 140 سطر، يعني الفارق 66 سطر من المعاني التي هي أكثر غلواً، من أين نقلها الشيخ المجلسي؟ لنقرأ المصدر، هل نقلها من الأصول المعتبرة،

أنا لا أشككُ بالحديث أنا من المعتقدين ومن المتمسكين بهذا الحديث، لكنني أناقشُ كلام الشيخ المجلسي أذهب معه، أنا عندي القرائن والأدلة، طريقتي بالقرائن، أنا أناقش الروايات على أساسِ القرائن الخارجية والداخلية، أقبل هذا الخبر على أساس مناقشة القرائن الخارجية والداخلية، لا على أساس أن ذكرهُ الحافظ رجب البرسي، والحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه عنده خبطٌ وخلط وارتفاع، أنا والشيخ المجلسي بحسب ما هو يقول، قال: أقول:

ذكر والدي رحمهُ الله – العلة لأن والدهُ نقل الخبر لا توجد علة أخرى، العامل الذاتي، رجعنا إلى العامل الذاتي، هذه القضية موجودة عند الإخباري وعند الأصولي وعند العرفاني وعند الشيخي وعندي وعندك وعند الزنديق وعند الكافر وعند أرسطو طاليس وعند ألبرت اينشتاين وعند السيد الخوئي وعند كل شخص، العامل الذاتي، أقول: ذكر والدي رحمهُ الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعهُ بعض محدثي أصحابنا – طبعاً هذا في نظر الرجاليين ليس له أي وزن كتاب عتيق، ما أسم الكتاب؟ من هو مؤلفهُ؟ كيف وصل إلينا؟ ما هو الطريق بيننا وبينه؟ ما هو الطريق بين صاحب الكتاب وبين المصادر التي نقل منها؟ ما هو التقييم الرجالي لأسانيد هذا الكتاب؟ هل أسانيدهُ موجودة موصولة أم أسانيدهُ مقطوعة؟ أخبارهُ معنعنة أو مرفوعة؟ أي نوع من أنواع الأخبار؟ هذه مصطلحاتٌ في الدراية والرجال يعرفها المختصون، أقول: ذكر والدي رحمهُ الله أنه رأى في كتاب عتيق – هل هذا الكتاب العتيق من الأصول المعتبرة؟ هو قال بأنه لا ينقل من كتاب البرسي إلا الأخبار التي ما فيها غلو، الخبر الموجود الغلو فيه أكثر من خبر البرسي، وقال إلا أن يوافق الأصول المعتبرة، فهل هذا يوافق الأصول المعتبرة؟ إذا كان هذا يوافق الأصول المعتبرة وهو أكثر غلواً، خبر البرسي أقل غلواً، إذاً أيضاً يوافق الأصول المعتبرة، إذاً هذا الكلام لا معنى له، فإذا كان هذا الجزء من الكلام لا معنى له الجزء الذي قبله وهو أن الشيخ البرسي عنده خبط وخلط أيضاً لا معنى له، مثل ما هذا الكلام لا معنى له الكلام الذي قبله لا معنى له، يعني أنه قيل في حالة من عدم الدقة أو في حالة مزاجية، في حالة مزاجية لا أقصد المزاجية الأهوائية وإنما بسبب العامل الذاتي بسبب قناعة معينة، قناعة شخصية عادية، لابد أن نفرق بين القناعة العلمية المبتنية على الأدلة العلمية الواضحة وبين القناعة الشخصية، يعني الفهم لكلام ابن قولويه بأنه وثَّقَ كُلَّ مشايخهِ بشكل مباشر أو غير مباشر أو وثق مشايخه بشكل، فهم هذه القضية لا يحتاج إلى أدلة هذا فهمٌ عادي فهمٌ شخصي، لأنه لا توجد معطيات أخرى تعيننا على تغيير الفهم أو على استلال الفهم،

ونفس القضية هنا، أقول، الشيخ المجلسي في البحار: ذكر والدي رحمهُ الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعهُ بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر – ما اسم هذا الكتاب؟ من هو مؤلف هذا الكتاب؟ الطريقُ إلى هذا الكتاب، أسانيدُ هذا الكتاب، إذا أردنا أن نناقش القضية وفقاً للذوق المعروف، لماذا قَبَل الشيخ المجلسي؟

لأن والدهُ نقل الخبر، دخل العامل الذاتي، تقديسه لوالده احترامه لوالدهِ ووالدهُ عَلَمٌ أجل من أجلة علمائنا، هذه قضية ثانية، لكن إذا أردنا أن نحلل الأمور بالدقة هو هذا الذي صار، وهذه المسألة لا تحتاج إلى كبير جهد أو شديد مئونة لاستنتاج هذه القضية، ثم يقول: ووجدتهُ أيضاً – هو الشيخ المجلسي أيضاً – في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة – هذا الكتاب أصلاً غير معروف، على الأقل الكتاب الذي نقل عنه والدهُ، قال: كتابٌ عتيق جمعهُ بعض محدثي أصحابنا – حدد – في فضائل أمير المؤمنين – أما هو عثر على كتاب عتيق ما عرفنا عنه لا أسماً ولا رسماً ولا أي شيء – ووجدتهُ أيضاً في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة – وهذا أيضاً بحسب الطريقة الرجالية المتعارفة لا قيمة لهذا الكتاب، فهل هذه الكتب أكثر وثاقةً من كتاب البرسي؟ أبداً، ليست هذه الكتب، على الأقل هذا الكتاب معروف اسم الكتاب، وعلى الأقل معروف أسم المؤلف والمؤلف معروف، فضلاً عن ذلك أن الحديث المذكور في مشارق أنوار اليقين أقل غلواً بحسب موازين الغلو التي يقيسُ بها من يقيس، الحديث هنا في المشارق 74 سطر، هنا حدود 140 سطر في البحار والغلو فيه أكثر والمصدر مجهول، فهل وافق هذا الحديث الأصول المعتبرة؟

إذا وافق هذا وافق أيضاً لأنه هذا أقل غلواً، وإذا هذا ما وافق الأصول المعتبرة إذاً لِماذا ثبَّتَهُ؟ فلربما كان هذا أوفق بالأصول المعتبرة، إذاً هو حكي كلامٌ في كلام، ومثلُ هذا كثير في البحار وغير البحار، لو أردنا أن نتتبع كتب الحديث لوجدنا كثيراً من ذلك، تلاحظون ما هي المعطيات، أنا أواجه مثل هذه المعطيات ليس بالعشرات وليس حتى بالمئات معطيات تتجاوز المئات، من خلال البحث الطويل ومن خلال سنين التحقيق، لذلك تلاحظون النتائج التي أنا أتحدث عنها وأتحدث عنها بكل ثقة، هذه قضية شخصية أنا لا أريد أن أفرض رأيي على أحد، ولا أريد أقول بأنني قد أصبتُ الحقيقة أبداً، حالي حال غيري، أنا أبحث أحقق أصل إلى نتائج قد تكون خاطئة قد تكون مصيبة، لكنني مقتنعٌ بها، الله سبحانه وتعالى يحاسبني على قناعتي لا يحاسبني على قناعات الآخرين، لا علاقة لي

بالآخرين ولا أفرض قناعاتي على الآخرين، أنا أعرض بضاعتي وأرشد الناس إلى الطريق الذي سلكتهُ، إذا أراد الآخرون أن يسلكوه فليسلكوه، لا أطلبُ من الآخرين أن يتبنوا ما أقول فإنني لا أتحمل المسؤولية الشرعية، أقولها صريحاً لست مسؤولاً شرعاً عن أي إنسان يريد أن يتبنى أفكاري، أنا أرشد الناس أنني سلكتُ هذا الطريق إذا اقتنعتم به أنتم أسلكوه أيضاً وصِلوا إلى نفس النتيجة، لأنني لا أجزم بأن ما وصلت إليه هو عين الحقيقة، عين الحقيقة عند الحجة بن الحسن، عين الحقيقة لا يملكها أحد، نحن أناسٌ جهدنا متواضع، عقولنا متواضعة، قلوبنا متواضعة، علمنا متواضع، بصيرتنا متواضعة، كل ما عندنا متواضع بل أقل من المتواضع، نتحرك في هذه الدائرة من المتواضعات، تكون النتائج متواضعة، النتائج تتبع المقدمات قضيةٌ منطقيةٌ واضحةٌ ثابتة لا تحتاج إلى كثير جدل، حينما تكون المقدمات ضعيفة، فاقد الشيء لا يعطيه، نحن أناسٌ نحمل الضعف، نحمل الضعف في عقولنا، نحمل الضعف في علمنا، نحمل الضعف في تحقيقنا، نحمل الضعف في كل قدرة من قدراتنا، ما ننتجهُ سيكون ضعيفاً لن يكون في غاية القوة، فاقدُ الشيء لا يعطيه، حين نخاطب الباري في أدعيتنا فإني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشورا، إني لا أملك النفع في كل جانب من جوانب كياني لا في عقلي ولا قلبي ولا في روحي، لا نفعاً ولا ضراً، القضية ليست بأيدينا، نحن نسعى بقدر ما نسعى والنتائج على قدر المسعى، القضية واضحة. الخبط والخلط في كلام الشيخ المجلسي وليس في كلام الشيخ البرسي، وهناك في كلام الشيخ المجلسي في كتاب البحار خبطٌ وخلطٌ كثير لدرجة يضطر العلماء إلى أن يقولوا بأن هذا الكلام ما كتبه المجلسي لأنه لا يتناسب مع شخصيتهِ، لِماذا؟ يقولون لأنه الكتاب ما كتبهُ بيدهِ وإنما هو أسس مؤسسة ضخمة وأشرف على التأليف وهناك مجموعة من العلماء من طلابه يساندونه وهذه قضية حقيقية ثابتة.

كان من طلابه الذين جمعوا هذا الكتاب الشيخ عبد الله النوراني البحراني، الشيخ عبد الله أفندي الأصفهاني رحمة الله عليه، السيد نعمة الله الجزائري ومجموعة أخرى من العلماء المعروفين هم ساندوه وساعدوه في جمع الكتاب، لكن من الذين كانوا يستنسخون المسودات؟ كان هناك مجموعة من طلاب العلوم الصغار، ومجموعة من الخدم والغلمان، ومجموعة من الذين مهنتهم الخط كانوا يكتبون، فبعض العلماء يقولون هذه التعليقات من هؤلاء طلاب العلوم الصغار، ومن هؤلاء الذين كانت مهنتهم الكتابة هذه التعليقات الضعيفة والهزيلة وربما يكون هذا الكلام صحيحاً، إذا كان مثل هذا

الكلام موجوداً فربما يكون هذا الكلام أيضاً منهم، هذا الكلام الضعيف، ولكن بعد هذا التدقيق والمتابعة بين النصوص النتيجة التي أصل إليها إنَّ الوهنَ والضعف في كلام الشيخ المجلسي لا في كلام الحافظ رجب البرسي ولا في حديث المعرفة بالنورانية، الحافظ رجب البرسي رجلٌ عالِمٌ محقق صاحب بصيرة وصاحب معرفة بأهل البيت صلوات الله عليهم، وحديث المعرفة بالنورانية من أفضل أحاديث معرفة أهل البيت، حديثٌ ينمُ عن الحقيقةِ وعن المعنى الصحيح وعن المضمون الكامل، معانيه تتوافق بالمرةِ مع الزيارة الجامعة الكبيرة، ولربما يتذكر الذين تابعوا البرنامج مِراراً استشهدُ بِمقاطع من هذا الحديث الشريف في شرحي للزيارة الجامعة الكبيرة، وفي وقتها كنتم تلاحظونَ مدى التطابق الواضح بين المعاني والمضامين المذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين حديث المعرفة بالنورانية والذي كنت اقرأه من البحار، يعني الحديث الأكثر غُلُواً بحسب مقاييس الغلو عند من يريد أن يشتهي أن يصف أحاديث أهل البيت بالغلو ويصف أولياء أهل البيت بالغلو، براحتهِ فليصف هذه الأحاديث بالغلو وليصف أولياء أهل البيت بالغلو وعند الله تجتمعُ الخصومُ، هناك نجتمع مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ليتبين من هو المُحِق ومن هو المبطل، وإلا فالدنيا دارٌ أيامها قليلة، الحقائق هناك تتضح، من الذي يكون أشد تمسكاً بحجزة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟

أولئك الذين نثروا أحاديث أهل البيت ومزقوها تمزيقاً أم أولئك الذين بذلوا أعمارهم في خدمتها ووقفوا عند محرابها وجعلوها محراباً لعبادتهم، من هم الذين سينجون في ذلك اليوم، أحاديث أهل البيت تحدثنا بأن العالِم والفقيه الذي يُشدد حديث أهل البيت في قلوب أولياءهم أفضل عند الله من سبعين ألف ألف عابد ومن سبعين ألف ألف عابدة، حديث أهل البيت هو جلاء قلوبنا وهو حياة قلوبنا وهو صفاء قلوبنا وهو ميزان سعادتنا، أعتقد أن هذه الأمثلة وهذه النماذج التي بينتها قربت الصورة شيئاً فشيئاً، في جعبتي الكثير لكن الوقت لا يكفي وإلا بإمكاني أن أتناول كتب الحديث الأخرى، وبإمكاني أن أتناول ما قال الذين شرحوا الكتب وضَعَّفوا الأحاديث ونُقارن بين أقوالهم في هذه الصفحة وفي الصفحة الأخرى لنرى التناقض صريحاً وبيناً، إذاً أين هي الحقيقة؟ الحقيقة عند عليّ بن مُحَمَّد الهادي ذاك الذي يُقال عنه بأنه الإمام العاشر المعصوم من أئمة الشيعة، الحقيقة قالها عليُّ بن مُحَمَّد الهادي، ماذا قال أبو الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ قالها صريحاً، قالها بشكل مختصر في الزيارة الجامعة الكبيرة: **كَلامُكَم نُور** نقطة رأس سطر أنتهى كل شيء – **كَلامُكَم نُور** – أبحثوا عن

نورية كلامهم، وقالها صريحاً: **وَالحَقُّ مَعكُم وَفِيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ**. الحقيقة هنا، الحقيقة عند الحجة بن الحسن والحجة بن الحسن ما هو ببعيد عنا، ألا ينتفع الشيعة من إمامهم كما يُنتفعُ من الشمس إذا ما جللها السحاب؟! التوسل به واللجوء إليه صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يهدي إلى سواء السبيل.

نحن نقرأُ في كتاب الكافي الشريف، أحاديث أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن الإمام المعصوم ماذا يصنعُ لشيعتهِ، الإمام المعصوم يصنعُ لشيعتهِ صلوات الله وسلامه عليه أنهم إذا زادوا في الأمر أعادهم عن هذه الزيادة وإذا نقصوا في الأمر أتمه – الرواية: عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **سمعتهُ يقول: إنَّ الأرضَ لا تَخلو إلا وفيها إمام** – لِماذا يا ابن رسول الله؟ لِماذا يا صادق آل مُحَمَّد؟ أنت تقول: إن الأرض لا تخلوا إلا وفيها إمام لِماذا أيُّها الصادق المُصَدق؟ يجيب – **كي ما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم**. كلامكم نور والحق معكم وفيكم، أنتم سادتي الباب الذي إليه نتوجه ومنه ندخل، نحن معكم معكم لا مع غيركم، معكم معكم لا مع غيركم، هذا المعنى إذا تجلى حقيقةً في حياتنا فإننا واللهِ سنصلُ إلى الحقيقة، لأن الحقيقة بكاملها عند أبوابهم وفي فنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقت البرنامج طال بنا بقية الحديث إن شاء الله أحباب عليّ وآل عليّ تأتينا يوم غد الحلقة الخامسة من ملفُّ العصمة، ليلة حُسينيةٌ سعيدة ويومٌ عباسيٌ قادم وساعاتٌ سجادية طاهرة أيامُ شعبان مباركةٌ عليكم وعلى عوائلكم، أسألكم الدعاء أن نوفق في هذا الشهر الشريف أن نوفق أولاً لخدمة آل مُحَمَّد وثانياً لخدمتكم لخدمة أشياع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تصبحون على مودة الحجة بن الحسن وتُمسون عليها، تعيشون كل لحظة مع الحجة بن الحسن هذه أمنياتي ودعائي لكم في أمان الله.

الاثنين

2011 / 7 / 4

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ